

الشيخ فؤاد حبيش

١٩٠٤ - ١٩٧٢

بقلم فوزي سبأ

خلال المدرسة أو من خلال الطالبة، أما أنا فما حاولت مرة الروح إلى تقييمه إلا أخذتني الحيرة أي من النواحي تناول فؤاد حبيش الناقد، أم الأديب أم العالم، أم الناصر أم السياسي أم الاجتماعي أم المؤرخ أم المحدث أم... حتى إذا ما اخترت ناحية وخرجت منها على اقتناع يأتي قد امتلكتها وجدت أنني ما زلت على ابتداء معها، أنه أمر الباحثين في تداولهم أمثال الشيخ فؤاد حبيش مسن أصحاب الأمور الفنية، الذين يتعاطفون مع قول فرنسيس الاسيزي «هم العاصفة لا يعلم توقيت منطلقها ولا استقرارها تهب وكأنها لا هبوب وهذا، وكأنها لا هدوى وتنتج على استقرار وتستقر على انطلاق».

عندما التقيت وكان ذلك في حدود الثلاثينات من أوائل القرن العشرين كان قد نزع عنه ثوب الجندية ووجاء بيروت، وكل عذته إيمان بنفسه لكننا ما كتب عن الياس أبو شيبه هو أحساسه الذاتي بما كان هو عليه ولا يبقى للقارئ إلا استبدال اسم باسم لتسمعه يقول... «... فاشت تری ان - الياس أبو شيبه لم يكن قدسيا بالمعنى الرباني الاصيل، أما نذر العفة، ولا كبح مضائيب الجسد، ولا البر التحرق عملا بوصية بولس الرسول. كان عاطفا متدفق العاطفة مشتغلا. وحساسا ورهيف الحس ذقيقه أحب وشقي وألم كما يحب كل إنسان ويشقى ويتألم تارة على شكل خاص به دون سواه، وتارة أخرى على أشكال تلتقي فيها وسائل المخلوقات البشرية. فكان حتما عليه ان يتعمق الدليل أو يشتق أو الكمال كما يشتوق كل آدمي إلى هذا ويشتق من ذلك...»

لما التقيت في دار شقيقته تأكد لي أنه يجمع في ذاته ما يقصر كاهله من حمله فيحاور، ويحول هذا الصبء عن كاهل إلى آخر، وكما حدث شكسبير عن أن هملت تظاهر بالجنون اخفاء لمقاصده صبح في الشيخ فؤاد حبيش تظاهره بالمجالس الهازئة وفي رسائله الغارية وكتابه «رسول العربي» أما الفارق بينه وبين هملت أنه انقلبت من التأسيرات الخارجية ثم انطلق، وكان انطلاقه هذا فاتحة لنهضة أدبية عمت العالم العربي على صفحات «المكتشف» و«منشورات دار الكشف».

قلة هم الذين يعرفون لماذا ترك الشيخ فؤاد حبيش بعدما كان قد أصبح شابطا مرموقا ذا مركز حساس وكلمة نافذة سواء مع الفرنسيين أو مع الوطنيين. ترك فؤاد حبيش الجيش لأنه كان مجبا وديا لاهم وشقيقته فقد كان وحيدا بين ثلاث شقيقات، فهو الدلل الصغير، مدلل من الأم ومن الشقيقات، فلما التحق بالجيش وكانت البلاد أشبه بمرجل ينفسى بالتوراث خافت الأم على وحيدها والشقيقات على الشقيق الدلل - عمو البيت - فما زلنا عليه حتى استقال من الجندية، رحمة بقلب الأم وعطاف الشقيقات اللواتي بقي يعطف عليهن حتى ساعاته الأخيرة. أما كيف، فإنه عاد خالي الرفاض لا يملك فلسا،

ولد الشيخ فؤاد حبيش في غزير قاعدة مطاعة فتسوح كسروان سنة ١٩٠٤، تلقى مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة المزار في بلدته ثم في مدرسة الحكمة في بيروت، ولنتركه بعدلنا عن هذه الحقبة من حياته.

« كنت صيف ١٩١٩ أقطن جونية وأناهب للسفر إلى القطر المصري. استدعاني إليه أبناء عموتي يريسون أن أتابع دروسي في إحدى مدارس القاهرة على مقربة منهم بعدما أغلقت الحرب العالية أبواب المدارس في لبنان، وكنت قد نسيت خلالها ما تعلمته قبلها في مدرسة الحكمة - ولم يكن ما تعلمته يومئذ بالشئ المذكور، يكاد يقتصر على المبادئ الأولية في القراءة والكتابة والحساب، وأمضيت سنوات الحرب الأربع لا أفتح كتابا بالرغم من الحاج والذني على بالمطالعة، ولا أعير العلم أي اهتمام، بمنصرفي إلى ألوان من اللهو البريء، شأن عدد غير قليل من فنانينا وإبداعنا. فاجأهم الحرب وهم على مقاعد الدراسة، فاعطشوا إلى هجرها والاستعاضة عنها بما يسميه البرهجة «مدرسة الحقل». وكانت مدرسة حقلنا في جونية، فهو السراي وغرفها الخاصة، تتعاطى بين جدرانها الميسر... وفي زاويتها البحرية بلياردو عتيق تنعمر على لعبته فضلا عن لعبة الطاولة بانواعها من اليهودية إلى الفرنسية إلى المحبوسة إلى الهب ياك إلى العثمانية.

... ودارت الأيام دورتها وعمدت من مصر، وانخرطت في سلك الجندية وأمضيت ثمانية عشر شهرا في مدرسة دمشق الحربية ومثلها تقريبا في الخدمة الفعلية بين رفاق وحلب وحماه، ولكن الجندية على ما بها من جواذب ومغريات عجزت عن الاستئثار بمحبتتي وأشباع جميع ما يخالف نفسي من رغبات. وكنت وأنا في المدرسة الحربية، ثم في خارجها، لا أنفك من الكتابة في الصحف البيروتية ونشر المقالات في المجلات اللبنانية، وكان ميلي إلى احتراف الصحافة والانصراف إلى الأدب يقوى يوما بعد يوم حتى استهوئني الحرفة، وقد ربي سنة ١٩٢٧ أن أخلف الشيخ ادوار الدحداح في رئاسة تحرير جريدة «الرأية» لصاحبها الحامي يوسف السودا... »

هذا ما كتبه الشيخ فؤاد حبيش عن نفسه، وفي كثير من التواضع لا سيعا عن تحصيله العلمي سواء أكان مسن

البنى والمعنى صنوان متضامان . فإذا انسجما كان الإبداع .
والأفهام منجلج وشلب ...

قلمه الأحمر ، أو الأخضر ، دائماً البقطة . يصحب به
مايقرا بشغف واهتمام . يوفق في الفواصل ، والنقط
والحرركات . يبذل كلمة باخرى لتفادي التكرار اللفظي ،
او لتوضيح الفكرة او لتحسين موسيقى الجملة . وإذا لم
يجد ما يصحب ، خربش شيئاً ما ، ثم محاه وكتب حوله :
صح ، صح ، صح .. لا يفغل من حرف مكسور ، او شدة
في غير مكانها ، او فاصلة تحتل مرتبة نقطة .

هذه الدقة في العمل لم تقتصر على نشر الكتاب
وطبعته ولا على تصحيح مسوداته ومقالات الإبداء الناشئين
والبرزين ، انها في انتاجه الادبي ايضاً فما كتب الا وصور
ورسم معلقاً القارى كل ما يريد من الموضوع الذي هو
عليه نسمعه كثيراً من ميشال زكور :

« ... لا يحتوي مكتبتي في النهار الا ساعات متقطعة
قصيرة ، فهو يكاد لا يدخله ويرمي نظرة سريعة على يريده
الخاص حتى يتركه ويمضي ثم يعود ثم يمضي ، ولا يستقر
على مكتبتي في هدوء الا في المساء . فيجلس من الساعة
السابعة ليلا الى التاسعة يتصفح جرائد المبادلة ويكتب
رسالة ويراجع شؤونه ، ثم ينصرف بعد ذلك الى مقهى
« الفونس » او « الاستوران الفرنسي » ... لا يكتب مقاله
الاسبوعي الا في آخر دقيقة وبعد ان يطالبه به مرارا ورئيس
المقربين او ميشال ابر شهلا او كاتب هذه السطور . ولكن
ان يكتب وكيف يكتبه ؟

يكتب مقاله هذا تارة في مكتبته في الادارة وطورا في
مكتبتي الى حيث يلجأ هربا من الزائرين والتعاسا للهدوء
والسكينة فلا تفكر عليه مجرى افكاره الضجة القاصية في
غرفة رئيس عبسة المشرة المحاذية لغرفته .

اما اذا جلس للكتابة وكان الموضوع في رأسه مهيبا
فانه يتم مقاله في قليل من الوقت اذ يكتب بسرعة ولا يحذف
او يزيد الا نادرا . اما اذا كان الموضوع غير حاضر فيأخذ
بتصوير خطوط على الورقة التي بين يديه فاذا ما انتظم
الموضوع في ذهنه اخبره الى الورق في أسلوب خاص لا
يعتمد فيه العبارة المثنية او البلاغة الانشائية حتى ليخجل
اليك في كثير من الأحيان انه يفكر بلغة اجنبية عن اللغة
التي ينشئ بها .
ويقول في الياس ابوشبكة :

« هو كالسحفاة مكتبتي على ظهره واوراقه وقلم
حبره في جيوبه وقلموسه في رأسه وحيه في دخان نارجلته .
ولكنه ينزل على دار « العرض » فتصبح مكتبها وقفا
عليه وتحول زواياها ومقاعدنا الويرة ومناضد القوة
والمنفعة بين يديه الى مكاتب ، حتى اذا ألح عليه شيطان
الشعر سند الورقة الى ركبته وراح ينشد « قلاؤه »
او راوده النقد من نفسه انتحي زاوية وما زال قابعا فيها
بهمهم ، مقلبا وقبهي في حديثهما حتى ينجز مقاله او يحمله

وكان الري شان سواء لو اراد ، ولسنا لنذبح سرا اذا قلنا
انه قضى السنوات يسكن عند احدى شقيقاته ، وانه عندما
فكر بانشاء مجلة « المكتشف » استدان عشر ليرات ذهبية
كانت هي كل راسماله لهذه الدار دار المكتشف التي تحت
تهجا مفردا في النقد والادب واطلعت نهضة متى يرجع اليها
في مجال النهضة الادبية في شرقنا العربي يتقدم بها لبنان
مفاهرا ...

هذه خصوصيات عن فؤاد حبيش ما كنا نتحدث عنها
لو لم تكن على تقويم هذا الرجل الذي حق فيه القول :
« ان كنت من كل الطباع مكنوسا فانت الى كل القلسوب حبيب »
هذا الشاب الذي ابره اديب ومؤلف وعلمه كذلك ، ومن
يجعل منزلة ال حبيش في تكوين لبنان ، وهو المدلل الفتح ،
وهو ايضا الذي حاز مرتبة في الجيش يحسد عليها ، يصبح
بين ليلة وضحاها مفلسا ، ويبقى على سجاياه ، مرحا مائلا
مجالسه بالادب وبالنكتة التي مهما لذعت تستطاب
ونستلح ، وعشيرا لا تمل عشركه على ابعد مما عناه
الشاعر :

وريق يمشي يرافلك الفجر الى سائتين بعد الفسرد
ارفع اليوم قبتي واحبك وان تبت في سماء القيسوب
ولدى ذكرى فؤاد حبيش نرفع الرأس عاليا تحية
واعترافا .

ثم وقد عاد اليه الدهر . ولا عجب لطافته شملت
جميع نواحي الاعمال التي اقدم عليها . فكما كان لاكتشاف
الكتاب وجمعهم في « دار المكتشف » ثم تحريرهم الى اعلام
فكر وادب وصحافة يفخر بهم لبنان ، كان له اكتشاف
صناعة الكتاب ، التي جعلت « دار المكتشف » للنشر مقدرة
يسعد كل مؤلف متى فتح له ان يوسم انتاجه باسمها .

وبنيت على الخصوصيات لانها التنوع الذي تستقى
منه العموميات ففؤاد حبيش ما تنكر في جميع اطوار حياته
لإنسان ، واعلم ، واني لخبير باعماله ، فلم اعطى واجزل وكم
تفاضى فسامح وعلم ونقف ، صحح وهدى الى الصحيح ،
واتكر على نفسه هذه الاعمال ونسبها الى سواء ، وعندما
كان لا يجد لها سبيلا للرواح عن اسمه استعار لها الاسماء
من امثال « جوابه » و « زهر » ...

انما كان هناك امر لا يتسامح عنه ، الكتاب قمعه لا
رحمة ولا صداقة ولا اخوة ، كان يقول لي الكتاب روح فلا
افسدها ، فالكتاب لو جاء من جاحظ القرن العشرين مارون
عبود ، او من اكبر مستشرقي أوروبا ، لا يستطيع ان يحمل
شعار « دار المكتشف » الا بعد ان يمر غير مرة على مطهر
فؤاد حبيش ، حتى في طباعة الكتاب اوجد طريقة خاصة به
هي افضل ما يكون للعين راحة وللجمال نموذجاً ، وقد
يقرب قول جورج مصروعه ، الذي عمل معه اعداء واعواما
الى تصوير اقتدار الشيخ فؤاد حبيش في هذه الناحية :
« ... يرى الفلطة القوية لطخة في ثوب عروس ،
فيصبح ، كيف يكون الفكر جميلا اذا كان التعبير عنه دميما ؟

الربيع

بالاسم اعلن المسؤول صحوة الربيع
بداية موسم من قبل كان اسمه الربيع
لكنني افتش السماء
عن رقصة الضياء
وموكب الفناء والطير
وانبش الحسول
عن حفنة من عابق الزهور
فالتي في آخر الطريق
بساحة تعانق الايام بين ظلمة ونور
وجوقة في صمتها المورق العميق
تن وسط فورة مكبة
تحاول الفكاهين يرثي القيود والركود
من حيث يخفت السياء في قيو الظلام
وتختفي الحياة من مخارج الكلام

جامعة الاسكندرية لطفي عبدالوهاب يحيى

ام ناقد ، وقد كان في نقده رساما مصورا المضامين يتناولها
كمن يثقب اللؤلؤ راتحا اليها كما الصناعي الماهر ، ليس
خوفا على الثماني التي بين يديه بمقدار خوفا على الماهرة
المتقنة التي هو عليها .

ام هو المتسلع من اللغة التي يعمل عليها سواء
اعربية كانت ام اجنبية انه هو ذلك المثار المدقق والصناع
الذي تعلق صناعته كل ما سواها ، وفي هذا المجال تعود
بي الذكريات الى يوم اجتمعت به في مكتبته مع النائميين
اتذلك على اصدار القاموس العسكري ، وكلهم جهابذة
لغة ، وما زلت اذكر انهم كانوا على ايجاد لفظة تقنية لاحدى
قطع المراكب فاختلف الراي على الاسم ، فاذا بالشيخ
فؤاد يحسمه بقوله : « عندما اراد عبي وضع قاموسه
... الفرنسي - العربي - كان يرجع الى اصحاب الصناعة
التي تختص بها اللفظة ، مثلا يذهب الى التجارين مستى
الكلمة تختص بهذه الصنعة والى الحدادين والى والى ...
وانا ابن المعاملتين وهي شاطيء ولطالما اخبرني اصحاب
الزوارق والمراكب في مينائها عن اسماء مختلف اجزاء
مراكبهم ، وما اتمم عليه الا منها ، وانها لكلمة فصيحمة
ولكم من كلمات نظنها عامية فنتحاشى استعمالها بنمنا
هي اكثر فصاحة من كثير من الالفاظ التي تفر لها
فصاحتها » وقد اعلن الشيخ فؤاد رايه هذا في غير مناسبة
من ذلك قوله من مقال بعنوان - لغة المسرح :

« ... ولعل الاستاذ مارون عبود حين كتب
مقال : « دالم دالم » وشتمه تلك الكلمات التي يحسمها
السواد من الاديبة عامية ، قد تعمد استعمالها وتقصده
اليه من سابق تصور وتصميم . ولعله فعل هذا ليبرهن
لنا ان العامة في احاديثها لافصح من الخاصة في بعض
تعابيرها ، وان حذقة الادياب وجهلهم ، هما اللذان يؤدبان
بهم الى هذه الحيرة التي يتخبطون فيها كلما عرشت عليهم
قضية ادبية كقضية لغة المسرح ... »

اما المطالعة فقد شاع القول بان اكبر مكتبتين
خاصتين في لبنان ، هما مكتبة شارل قرم ومكتبة فؤاد
حبيش ، وقد يظن ان صاحبيهما اراداهما - الزينة -
بعضا سرت مادة تزين الدور بالكتب رجوعا الى النمط
الروماني السلي حمل اثرياء الرومان على اقتناء الكتب
حتى في الحمامات . انما من يتعرف الى المكتبتين ويسرى
ما على حواشي الكتب فيها من تعليقات واسارات وشروح
واراء يدرك ما كان عليه صاحبها من شوق الى المطالعة .
كل هذه الصفات قد تكون في كائن وقد يكون بعضها
او جلها لكنها لا تتفاعل شأنها مع الشيخ فؤاد حبيش
اما السبب فيتحصر في انه استطاع الانتقال من درجة
التجرد الى التحدي ، الذي لا يتوقف على امر دون الآخر ،
حتى وهو على مرض تحدى الداء ، وقد يكون انه بهدلا
التحدي قد تحكم بدائه وتسلط عليه حتى استغزه واتاره .

فوزي سابا

في ملفات جيوه ليكمه في « الروق » او في احد مقاسي
العاصمة .

ولم تقتصر الدقة لديه على تصوير الاشخاص
وطريقة عملهم ، تجاوز ذلك الى النقد لشجده يتناول
في الباس ابو شبكة ايضا :

« وقد استرسل ابو شبكة في رومنطيقية على هذا
النحو استرسالا جعل قارئيه وناقديه ، في اكثريتهم
الساحقة ، يتهمونه بانه قلد هذا او ذاك او ذاك من شعراء
الفرنسيين ، حتى انهم جمعوا النقيضين في اتهامه حين
زعموا انه تتلمذ للافريد دي موسه كما تتلمذ
لشارل بودلير . ولو كان ابو شبكة ينزع بفطرته
الى التقليد او المحاكاة ، لكان من حق مولير
قبل سواه ان يطعمه بطايعه ويمهره بخاتمته . فقد عاش
ابو شبكة هذا الشاعر معاشره طويلة ، وصاحبه وخالطه
وترجم عددا من تعاليته . ومع ذلك فانه لم يتأثر به
في قليل او كثير ، على ميله الى النكتة والفكاهة وتدوقه
الربيع منها . على انه حاولها في نثره مرات ولكن عسلى
تفاوت في التوفيق ... »

وبعد من يسأل عن الفنون الادبية التي طرفها الشيخ
فؤاد حبيش . وقد عاش عمره بين الكتب والجرائد
والمجلات منشأ ومحررا وناشرا ، فهو صحفي وقد تخرج
عليه غير واحد ممن سقوا في عالم الصحافة ، ام هو
الاديب ، واتجاهه كله حجة دافعة على سمو مرتبته الادبية ،

أت كانت ذاهب يا عام
والغائبات تمنياتك ... حيرت
أم تكتفي بعد الدعاء بوحشة

تعب الزمان وكم تكرر بوجه
فقدوا السعادة لم يتمسكونها
هجرنا شقاوتهم الى افراحهم
يتواعدون الى الهناء ليحنا
فيجدد المشاق ايمان الهوى
ويكافرون وللوفاء حكاية

يا عيد ما حمل الجديد الى الوري
هل في انتظارات السؤال تبطل
وهل الجواب وقد نال منيف
الحب ويح الناس في زهو الجوى
كان الوجود ولا يزال بقائه
ومن الظموح تمرر وتورد

يا عام كاذبة مواعيد الدنى
تستقبل الماضي ويمضي مقبل
اين الحقيقة ، اين ، في مدلولها
والكون اطربه الضياع .. فتمتعة
سئم اليقين وثار في مجهوله
تهوي السياسة حين تلزم المني

الشوق ان يبقى ... فلا رجع
والمستحيل وقد ترامى وجهه

تتمنو الرؤى ، فتباعد الايام
تصحو لوعيدك ، والمدي احلام
وتفاؤلات ارحقت ... وتنام

للساهرين وصبرهم الام
وتنازعت في توفهم انفسهم
ولقد شجاهم دونها المام
والعمر فوق التتمتات هيام
خوفا عليه .. وصدقهم اوهام
تروى .. وليس على الدهور ملام

من الغنيات واللقاء يقام
حتى بعيد في الحنين غرام
غيبى الشهود وما درى الالهام
قد خلدوه في السنى ابهام
وعطاؤه في المرتجى تيام
عند العذاب وللوصال دوام

هزل الصواب .. وما ادعاه مرام
وتفضل في ما انت منه تمام
قابت لديك وشبهها العلام
ما حاولت فكر ... وعز نظام
يسعى اليه وما وعدت ارقام
والتيه في امل الشعوب حرام

ولا سلوى .. ولا ما يحتويه كلام
في المستحيل .. عزأوه الاعوام

جورج دجي

تحقيقات عرضية

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

يحدث لك وانت تقرا كتابا لغرض معين او تنتظر لفيسه
كيفما يتفق فلاحظ خطأ او شيئاً من خطأ كان الاولى لو
خلا الكتاب منه ، وتحس بان المناسب ان تنبه اليه خدمة
للمؤلف ورعاية للقارئ وحرصا على الحقيقة ... ولكنك
تمضي في القراءة تحقيقاً للهدف الذي بدأت به ... حتى
اذا انتهيت اشتدت بك الحاجة الى التنبيه ، وقوي لبيك
شعور بالاثم على ما فرطت ... فتحاول البحث جاهدًا
عن مكان الخطأ فيصعب عليك وضع الاصبع عليه : لقد
ضاع في خضم الكتاب وخضم الحاجة الاخرى ..

وتكرر الحال .. وترى ان تحتال للامر بما لا يقطع
عليك سلسلة القراءة .. فتضع رمزاً سريعاً على هامش
الكتاب ازاء ما حسبه خطأ .. كان يكون الرمز « تح »
مختصراً لتحقيقات عرضية ويسهل لك هذا الرمز العودة
... كما يسهل لك ان تجمع قدرًا من هذه الحالات
وتنشرها في الناس - خدمة المؤلف والقارئ ...
وها هوذا قدر من هذا القدر

(١)

انيس القديسي « الاتجاهات الأدبية في العالم العربي
الحديث » طبعة ثالثة منقحة ، بيروت ، دار العلم للناشرين
١٩٦٣ (ط ١ ، ١٩٥٢ ، ط ٢ ، ١٩٦٠) ص ١٦٢ - ١٦٦
« الثورة العراقية » :

« ... وهكذا نمت فكرة اعلان الثورة . وقد القى
محمد الباقر الشبيبي يومئذ خطبة وانشد قصيدة ...
وفي هذه الثورة يقول محمد مهدي الجواهري من قصيدة :
الام اتواني في الحياة ولقد فني على اتواني الموت هذا التنازع
والخيري الهنداوي قصيدة طويلة نارية .. ومسن
موقدي الشعور الوطني يومئذ الشيخ مهدي البصير شاعر
الحلة وهو من الذين اعتقلوا ونفوا . ومن شعره الشوري
المحرك قوله في قصيدته : « لبيك ايها الوطن » .
ومطلعها :

ان ساق يا وطني علي فساك فتسرع بي لافلاك خطاك ..
ومثل هذه المواقف تتجلى في شعر عبد الحسين
الازري ، ومحمد ابي المحاسن ، وعلي الشرفي ، ومحمد
الهاشمي ، وسواهم . أما الزهاوي والرسافي فلم نر لهما
شيئاً من ذلك في ما نشر من شعرهما .

ومن الملاحظات على هذا الخبر :

١ - قدم المؤلف اسم محمد مهدي الجواهري على

كثيرين غيره وذكر ابيانا من قصيدته قبل ان يتطرق الى
ايات البصير مثلاً وفي هذا ما يوهم بان الجواهري
اسمهم بشعره منذ بداية الثورة وانه اهم في هذا الموضوع
من الآخرين ... وهذا غير صحيح ... لان الجواهري
نظم قصيدته بعد انتهاء الثورة ، وقصيدته رائعة .

٢ - ان البصير هو الشاعر الذي اقترن اسمه
بالثورة واقرنت الثورة بشعره ، ومن هنا كان حق ان
يحتل مكاناً بارزاً من البحث .

ثم ان قول المؤلف « شاعر الحلة » لا يميزه ، لانه
شاعر الثورة ، وصحيح انه من ابناء مدينة الحلة الا انه
لم يقل شعره النوري في الحلة وبين اهل الحلة ، وانما
قاله - اكثر ما قاله - في بغداد .

٣ - اعتمد المؤلف في حديثه عن شعر الثورة العراقية
- اكثر ما اعتمد - كتاب « الادب المصري في العراق »
لرفائيل بطي ... وله عذر في بعض الوجوه ، ولكن العذر
يضيق اذا علمنا - مثلاً - ان البصير ديواناً خاصاً مطبوعاً
باسم « البركان » ضمنه ما قاله في الثورة العراقية ...
وكان مناسباً لو ان الطبعة الثالثة افادت منه واعتمدته -
طبع « البركان » سنة ١٩٥٩ .

٤ - الاسماء التي ذكرت بعد اسم البصير استلها
المؤلف من كتاب رفائيل بطي « الادب المصري في العراق »
ولو رجعنا الى هذا الكتاب ندرس شعر هؤلاء ... لم نجد
ما يشعهم تحت عنوان « الثورة العراقية » ... بنظر ما
جاء عن « محمد الهاشمي » على وجه الخصوص ...
وللأسف شعر الآخرين يحسن ان نبعث عن مصادره
اخرى لشعرهم ولنا ربحهم .

٥ - قال : « محمد ابي المحاسن » والصحيح :
« محمد حسن ابي المحاسن » واذا قصدنا الاختصار قلنا :
« ابو المحاسن » ... لان الاسم من نوع محمد حسن قد
يكون مركباً وقد يكون الاسم الاصلي هو حسن ويذكر
محمد قبله تبركاً .

ولنا في الاسماء المذكورة الاخرى ما يحسن النص
عليه : محمد الباقر الشبيبي هو باقر الشبيبي ، ومحمد
مهدي الجواهري هو مهدي الجواهري ، وان الاسم المألوف
للبصير هو محمد مهدي البصير وان كان اسمه : مهدي .

٦ - ليس الزهاوي والرسافي شعر مباشر فني
الثورة العراقية ... ونذكر كذلك مع الفارق ... محمد
رضا الشبيبي (اي رضا الشبيبي) .

ص ٢١٦ - ٢١٧ : رضا الشبيبي :

١ - استلقت هذا العصر عصر هداية واجد لو تدعوه عصر هدايات
وواضح ان « تدعوه » هنا يجب ان تكون « تدعوته »
ولكن الوزن يحول دون ذلك ، وما مثل الشبيبي من يقع
في مثل هذا .. ونرجع الى الديوان ص ١١٣ - كما اشار
المؤلف فنجد :

تقطن هذا العصر عصر هداية واجد، فو ندوه عصر فلات
والخطا مطبعي .. كما يجب ان يكون .

٢ - خداع وكذب والترف والسوء - ولطم - اهدا العالم التمدن ؟
اعتمد المؤلف رواية القصيدة كما نشرت ببيروت
« البرق » . وفي الديوان ص ١٢٨ :

خداع وكذب والترف والسوء - ولطم - اهدا العالم التمدن ؟
ومن الجائز جدا ان تكون رواية المؤلف عن « البرق »
صحيحة و « الافتراء » من جنس الكلمتين قبله « خداع »
وكذب - « حتى يخل الى القاريء انها ربما كانت
« افتراء » . ثم ان المعروف ان الشيخ الشيببي لم يقدم
شعر في الديوان دون تنقيح وحذف . ومع هذا - ومن
باب المبالغة في الدقة - تحسن الإشارة الى اختلاف رواية
البيت بين « البرق » و « الديوان » .
ص ١٩ : علي محمود طه :

« وما يذكر من قبيل التوشيح الجديد ... اغنية
« الفندول » علي محمود طه ... » ومعلوم ان رسم
« الفندول » يقدم كما رسمه الشاعر وكما لبت في ديوانه
وكما شاع عنوانا لقصيدة عنها محمد عبد الوهاب اي :
الجندول .

تبقى المشكلة بعد ذلك اكبر مما هي ، الا وهي مشكلة
رسم الحرف الاجنبي الذي تبدا به الكلمة فلا الجسيم
المصرية ولا الفين البنانية مما يحل المشكلة ... لانهما
لا يتفان واللفظ الحقيقي لهذا الحرف ... او اللفظ الذي
يقرأ به العرب الرسم المصري والرسم البناني ... وفي
العراق يستعمرون الكاف الفارسية الى الكاف بخرين وفي
المغرب يضعون على الكاف ثلاث نقاط .

قول المؤلف « اغنية الفندول » يعني انها اغنية فقط
وانها نظمت اغنية على حين انها صارت اغنية بعد ان
غنت ...

ص ٤٦١ - ٤٦٩ : فهرس المراجع حسب ترتيبها
الهجائي :

من المعلوم ان الفهرس الهجائي يشترط ذكر اسم
الكتاب واسم المؤلف ... كما ورد عليه وبهيته الكاملة
ليسهل البحث عنه وليمكن ايجاده .. ولكننا لاحظنا تغييرا
في الرواية :

١ - « ادب الحجاز » (مصر ١٩٢٦) الصبان .
المناسب ان نذكر السنة كما وردت على الكتاب نفسه
اي (١٩٢٤ هـ) ومن ثم لان نحولها الى السنة الميلادية ،
او تقريرا منها ، بين قوسين ، علما ان ١٩٢٤ هـ قد تكون
١٩٢٥ .

الصبان : محمد سرور الصبان لان المؤلف يعيل الى
ذكر اسماء مؤلفي مراجعة كاملة .

٢ - « الادب في العصر الحديث » (بغداد ١٩٤٦)
بدوي طبانة .

لاعرف كتابا بهذا العنوان ... ولكنني اعرف كتابا

بعنوان « نهضة الادب في العصر الحديث » لفة بدوي
طبانه بالاشتراك مع محمود ابراهيم ، كانت طبخته الثالثة
ببغداد سنة ١٩٤٦ - وهو الذي سيذكره المؤلف - كانه
كتاب اخر - في حرف النون من تسلسل مراجعه .

٣ - « الادب وتطوره » (القاهرة ١٩٤٨) احمد عبد
الستار الجوزي .

اخشى ان يكون المقصود : الحب الصلدي :
نشاته وتطوره (القاهرة ١٩٤٧) احمد عبد الستار
الجوزي .

٤ - « جبران » (بيروت ١٩٢٤) مخايل نعيمة .
ان مؤلف جبران نفسه رسم اسمه على كتبه هكذا :
مخايل نعيمة . وليس من حقنا لدى الفهرس - فسي
الاقل - ان تنصرف برسم الاسم . لقد جعل واضع
الفهرس اسم ميخائيل : مخايل منعنا ورد من كتبه : زاد
المعاد ص ٤٦٥ و المراحل ص ٤٦٨ .

وورد عن اسماء المؤلفين الآخرين : مخايل صوابا
ص ٤٦٥ ، مخايل مشافة ص ٤٦٨ .

٥ - « شعراء مصر في الجيل الماضي » (القاهرة
١٩٢٧) عباس العقاد .

العنوان الكامل : « شعراء مصر وبشائهم في الجيل
الماضي » ... وكلمة « البشاة » هنا اغيبتها فسي
منهج العقاد النقدي .

٦ - « فن الشعر لاسطو » (القاهرة ١٩٠٢) مكتبة
النهضة المصرية .

الطبع ١٩٥٢ (ترجمة الدكتور عبد الرحمن
بدوي ...)

٧ - « نهضة العراق الادبية » (بغداد ١٩٤٦) مهدي
البصر .

الاسم الكامل « نهضة العراق الادبية في القسرن
التاسع عشر » ... محمد مهدي البصير .

٨ - « الوجهة النفسية في دراسة الادب » (مصر
١٩٤٧) محمد خلف الله .

الاسم الكامل : « من الوجهة النفسية في دراسة
الادب وتقده » ... ومن هنا يوضع في تسلسل الميسم
وليس في تسلسل الواو .

٩ - « وحي الصحراء » (القاهرة ١٣٥٥ هـ) ابن
المقصود بلخير .

الاسم الكامل : « وحي الصحراء - صفحة من الادب
العصري في الحجاز » جمعه محمد سعيد عبد المقصود
وعبد الله عمر بلخير .

من اين ولماذا جاء الفهرس « باين » هذه ؟؟
(٢)

عز الدين الامين - نشاة النقد الادبي الحديث في
مصر ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٢

١ - ص ١٠٩ الانتحال

« وليست فكرة الانتحال في الادب الجاهلي هذه بالجديدة فقد سبق اليها امثال ابن قتيبة وابن سلام » .
صحيح الانتحال : النحل .

والاولى تقديم ابن سلام على ابن قتيبة - اذا كانت ضرورة للذكر ابن قتيبة - لان ابن سلام اهم واسبق (توفي ابن سلام سنة ٢٢١ وابن قتيبة ٢٧٦) .

٢ - ص ٣٧٢ : المصادر والمراجع

« تاريخ آداب اللغة العربية » ج ٤ : جورج زيدان
طبعة ثانية - مطبعة الهلال ١٩٣٧ .
الصحيح : جرجي ... ١٩٥٧ .

« تاريخ الادب العربي » : احمد حسن الزيات -
الطبعة الحادية عشر القاهرة .
الصحيح : الحادية عشرة .

« المستشرقون » : نجيب التقيعي .

الصحيح : العتيقي (والخطا مطبعي) .

(٣)

« النقد العربي الحديث » تأليف الدكتور محمد زغلول سلام ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٤ .

١ - ص ٢٤

Paul Valéry صحيحها : Paul Valéry (والخطا مطبعي كما يجب ان يكون) .

٢ - ص ٩٢

١ - « واشتهر بين النقاد والشعراء جهاد وخلف وابن طباطبا وابن رشيق ، وقد انتصروا لهذا الاتحاد » .
ترى ما قيمة هؤلاء الاربعة بين الشعراء ؟ ان لم يكن سميتهم بالشعراء تجاوزا كبيرا .. وابن هم من البحري الوارد ذكره بهذا الصدد ؟

ب - « وقامت طبقة اخرى غير الشعراء ممن اهتموا بدراسات البيان وعرفوا بحسن تدقيق الادب ، وهم مع ذلك غير علماء اللغة ، وغير الفقهاء المتفقهين على اسم الجاحظ صاحب « البيان والتبيين » . وهو نفسه الذي نوه من هذه الطبقة الجديدة واشاد بها قال : « طلبت علم الشعر عند الاسمي فوجدته لا يحسن الا قريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه ، فغطت على ابي عبيدة فوجدته لا يتقن الا ما اتصل بالاخيار وتعلق بالاباء والانساب ، فلم اظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات » ... »

ان الذين امتدحهم الجاحظ هم ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات ومصطلح الكتاب معروف ... هم الذين يقومون بالكتابة في الدواوين ، والعلماء المذكوران يوضحان المصطلح ... واذن فليس الذين امتدحهم الجاحظ « ممن اهتموا بدراسات البيان » ، وليس الجاحظ منهم لان الجاحظ لم يكن كاتباً بالمعنى الاصطلاحي لعصره انه لم يمتدحهم ليكون مشهراً او

ليكون على رأسهم . روى الخبر عن الجاحظ ابن رشيق في العمدة ليشتي ضمنا على « الكتاب » الذي يؤلف له كتابه وينتظر جازئره .

٢ - ص ١٢٨ « منهل الوارد في علم الانتقاد »

« ... يستعرض اهم النظريات التي اثرت في تطور النقد العربي ... فينتكلم - مثلاً - عن كتاب دانتى ... ويشير الى تأثير النقاد في حركة « الكلاسيكية » والفرنسية خاصة مثل ديرو وبيستيلان بآراء ارسطو في محاسنة الطبيعة » .

النقد العربي : النقد الغربي (والخطا مطبعي)

ويفهم من التلخيص ان ديرو وبيستيلان ذكرا هنا بصفتهم ناقدتي ادب لان الكتاب الذي يلخصه المؤلف يتحدث عن النقد الادبي ، ولاننا لدى التلخيص نأخذ ما هو في صميم الموضوع من اعلام ... ولكننا اذا رجعنا الى منهل الوارد نفسه ص ٨١ - وجدنا الامر مختلفا لانه ذكرهما بصدد « نقد الفنون » اي « نقد التصوير والنقش » قال - في معرض الحديث عن النقد الادبي الفرنسي في القرن السابع عشر - : « اما نقد الفنون في فرنسا فقد كان في القرن السابع عشر وقد بنوا احكامهم في نقد التصوير والنقش على نفس القواعد العامة في تقديمهم الفنون الادبية ونسب ذلك الى ديديرو ، قالا انه اول من عرض الصور والتماثيل لنقد الناقد في بوه منزله ثم كتب كتابه المترجم بالانباء Salons .. وقد فات هؤلاء .

وذكر الصور ببيستيلان لفظة الطبيعة بمعناها المفهوم من اليوم فقال ان المذهب الذي يدعونه مذهب الطبيعيين يفرض وجوب محاسنة صنع الطبيعة في كل شيء اسم المحاكاة .

ومنذ يومئذ ابتداء عندهم النقد الحقيقي للصناعات الجميلة ... عندئذ بلغ النقاشون والمصورون مقاماً من البراعة والاتقان ورسوخا في معرفة هذين الفنين لم يبلغها من جاء بعدهم من دعاة ديديرو واشياعه » .

ثم عاد الى الحديث عن النقد الادبي في القرن السابع عشر (وهو عصر الكلاسيكية) ومن كلام مؤلف منهل الوارد لاحظه :

١ - انه ذكر ديرو (او ديديرو - كما يسميه) ليصف من شأنه ويبين ان نقد الفنون وجد قبله .

٢ - معلوم ان ديرو من اعلام القرن الثامن عشر ، وذكر هنا على انه ناقد فنون ولم يذكر على انه ناقد ادبي . وهو على اي حال ليس من نقاد الحركة الكلاسيكية لان نقاد هذه الحركة جاؤوا في القرن السابع عشر (قبله) .

٣ - بيستيلان مصور ... وليس ناقد ادبي .

٤ - لم يرد ذكر ارسطو وكتابته في الشعر ... وانما وردت « لفظة الطبيعي بمعناها المفهوم من اليوم » .

٤ - ص ١٦٨ « المازني »

عودة المواسم الفنية

وترى الجو مطير
لريح صرير
البحر ما عاد هدير
والصافي تطير

الغيب تغتال السكون
وعدها مزن هتون
كالهمس الحنون
في كل العيون

في خيالتي الخجولة
بأعماقي الطفولة
قد مد ذبولة
ومطابنا ذلولة

سلافة العامري

تجسب العظم انتهى .. فالدرج خال
ويشق الجلد اعصار ففي سمعك
وتقول : العمر ولى ، وهدير
تهرب الإيام منا يا صديقي

واذا ... عيان تأتي من ضمير
واذا الدعشة في الأحداق تسري
وترف البجعة البيضاء في الأفلاك
ويصير الطفل في أعناقنا بدرج

ويطل الموسم المنسي وعسا
يا حبيبي هكذا عيناك قد أحييت
فالمسافات تدانت وصدي صوتك
وخطانا في طريق الشوق عجلي

دمشق

المعاصرة ...

لا حاجة إلى كلمة « الحديث » في وصف المنهج العلمي لأننا في قرن وتين في قرن ، والحديث يختلف في القرنين .

صحيح ثلاث عوامل : ثلاثة عوامل (وهو مما يرد إلى الخطأ الطبيعي) العوامل الثلاثة هي - وكما ذكرها طه حسين نفسه في مقدمة كتابه « في الأدب الجاهلي » : الجنس والبيئة والزمان - والمناسب أن نتقيد بكلام طه حسين لدى الكلام على طه حسين - في الأقل .

٧ - ص ٢٧ « سنت يبق »

« أما سنت يبق (١٨٠٤ - ١٨٦٦) فقد بنى منهجاً آخر في النقد يخالف منهج تين ويعتمد أساساً على درسه الشاعر أو الأدبي من جوانبه المختلفة من حيث عائلته ، ووضعته الاجتماعي والتاريخي ، وثقافته واكتساره ، أو آرائه وفلسفته ... وقد ساعده عمله كطبيب على هذه الدراسة .. »

من حيث عائلته .. أو آرائه

قولنا « وقد ساعده عمله كطبيب على هذه الدراسة » يؤكد في شدة مراوغة الطب مهنة ، ويبدو أن هذا لم يقع ، وإذا وقع لم يجر على هذه الدرجة لأن الرجل خاض حياة عصر عموماً والأدب منه خصوصاً ، منكسراً ومستعراً ، مما لا يدع له وقتاً لمراوغة الطب .. وإذا يذكره مترجموه الفرنسيون في تاريخ الأدب يكتفون بالقول : درس الطب ... وهو الأولى - إذا كان لا بد منه ..

علي جواد الطاهر

جامعة بغداد - كلية الآداب

« كذلك استمرت هذه الحملة فيما ألغوا من كتب

النقد مثل كتاب « الشعر غاياته ومذاهبه » و « حناظف إبراهيم » للمازني ... »

الانساب أن نقول : مثل كتاب « حافظ إبراهيم » و « الشعر غاياته ومذاهبه » لأن كتاب « حناظف ... » سبق من كتاب « الشعر ... » لقد بدأ ينشر مسادة « حافظ » على شكل مقالات عام ١٩١٢ ثم أصدره نسي كتاب عام ١٩١٥ وهو العام الذي أصدر فيه كتاب « الشعر ... »

٥ - ص ١٩٨ « الديوان »

« أصدر المازني مع العقاد كتاب « الديوان » نسي جزئين صدر الأول منهما في فبراير والثاني بعده بقليل سنة ١٩٢١ ... »

الانساب أن نقول : أصدر العقاد والمازني كتاب « الديوان » ... لأن اسم العقاد مقدم على اسم المازني في كتاب « الديوان » ، ولأنه يحتل القسم الأكبر من الكتاب . أما في تاريخ الجزئين فالانساب أن تتبع روايتهم خليفه التونسي - وهو المختص بالعقاد - وقد ذكر ذلك في هامش ص ٢٥ من كتابه « فصول من النقد عند العقاد » فقال : « ... طبع أولهما في يناير وثانيهما في فبراير سنة ١٩٢١ وأعيد طبعهما بعد شهرين » .

٦ - ص ٢٦٦ - ٧٧٠ « طه حسين وتين »

« ويعتبر تين أبرز النقاد الذين استخدموا المنهج العلمي الحديث في الدراسة الأدبية باعتبار أن الأدب نتيجة ثلاث عوامل هي : البيئة ، والجنس ، والثقافة



يوم أراد الموت تمسكه
الحياة ولا تفرط في إهداء،
ومن أراد الحياة بطارده
الموت ومن أراد الحب
وجد البغضاء ، ومن أراد
البغضاء وجد الحب .. ومن
كان متفائلاً تكالبت عليه الكوارث
وأمتدت يد المحن تتناول وجهه
بالصغفاء ويخيم على حياته التشاؤم
ومن كان متشائماً يجد الحياة تفتح
له ذراعيها مرحبة به ، ويحوم حوله
التفاؤل من كل جانب .. الرئيسى
يرى ما لا يرى ، ولا يرى ما يمتنى ..
بين المتناقضات ضالغ تائه .. يمشى
العمر بحثاً عن هذا بينما ذاك يمشى
يمينه لو تربت وفكر وفتح عينيه على
سمتهما وإبطا خطاونه وكف من العدو
وتأقلم وأقلم ما يحيط به .. يمكنه
إسعاد نفسه ونوال كل مبتغاه .

كانت هذه الفلسفة النظرية التي
يعتقها شعبان بعد طول معاناة ..
ذات يوم كان يريد الموت ويتناهه لكن
الموت وقف قبلته وهو رائد في فراشه
بعد اجراء العملية الجراحية .. وقف
الموت ينظر اليه متملظاً بشغفه ..
مخرجاً له لسانه .. تمناه شعبان
والآخر يبتعد ويبتعد .. لم يدنو منه
وبمثل قلبه بالأمل في أن يعض عنيه
الى الابد .. ذنا الموت أمعانا في أفاضته
وانعطف على السرير الجاور لسريره
فاخذ شاباً في العشرين كانت علته
أخف من علة شعبان .. وكان الشاب
على شفا مبارحة المستشفى سليماً
معافى ..

أراد شعبان الحب فوضع نفسه في
الشركة تحت أمر جميع عمالها يقدم
اليهم خدماته .. يطلب بحقوقيهم
المضومة .. كان كفاحه معروفاً
للجميع .. يذكرون يوم حرر الشكاوى
لصرف بدل طبيعة العمل .. كاد يوهما
يساق الى السجن وهو يدبج الشكاوى
تكل الجهات المسؤولة .. استدعى
في قسم الشرطة والتي عليه التهديد
والوعيد بعدم العودة الى مثل ذلك
والا فالعقاب هناك في عالم آخر خلف

الشمس حيث عذاب لا تشهد عين ،
وحياة مملوءة باليأس والشقاء . نجح
شعبان آخر الامر في الحصول على
حق ضائع من حقوق العمال ..
اشتهر وذاع صيته وكان ان لقبوه للابه
على المطالبة بالحق « مشاعبا » ..
ظن انه كسب حب وتقدير العمال
جميعاً وقد ملا لهم جيوبهم بالمبالغ
الجمدة التي تم صرفها .. شجعهم ذلك
على ترشيح نفسه لمعضوة النقابة في
الشركة .. وكان الفضل نصيبه ..
ومرة أخرى وجد البغضاء عوضاً عن
الحب الذي تمناه ..

كان طول عمره يشعر بالنعاسة ..
لا يحالفه حظ على الدوام .. اغتلت
روحه ، ففتت تشاؤمية سوداء
العكس تأثيرها على تصرفاته ..
فهو مرح والابتسامة الباهتة مرتسمة



بقلم جمعة محمد جمعة

دائماً على شغفه .. حركاته غريبة
وكلمها مزاح وتهريج .. كان يخفي ما
يمج به صدره من تشاؤم وخوف
وترقب للأيام ..

حاول أن يكون مرحاً لكن المحاولة
تبددت وكان أن فكر في تغيير دفة
حياته كلها .. فكر في أن يعيش لنفسه
العزوبية .. وفكر في أن يعيش لنفسه
لا عيب في أن يكون أنانياً .. ولا عيب
في أن يكون وصولياً .. ولا عيب في أن
يحتفظ لنفسه أولاً بالنصيب الوافر
من كل شيء .. لا عيب في أن يختطف



اللحمة من فم غيره .. فوجيء وانثابه
الدعشة وهو يرى الحظ يمد له
ذراعيه لاحتضانه ، ويبسط له الحياة
حياً وازدهاراً .. تشجع وتقدم للزواج
من العروس التي اختارتها له أمه ..
رأى في ليلي توأم روحه كأنه خلق لها ،
وخلقت له .. تأكدت معلوماته بأن لكل
رجل امرأة فصلت لتكون على مقاسه ..
تكلم ذاته وروحه وقلبه وفكره ..
تأكد له ان الانسى مكلمة للرجل ،
والرجل متم لها ، ولكل رجل معين
انثاء المعينة .. ها هو بعد الثلاثين
يجد انثاء في انتظاره .. لو تعجل
وتزوج قبل ذلك الوقت لكان أتعس
الأزواج .. لكنه انتظر اوانه بصبر
وجلد ومقاومة عنيفة لرغبات أمه
وذويه .

تذكر شعبان كل هذه الخواطر وهو
يحاول إضفاء روح التفاؤل على روحه
المرهقة من طول المعاناة .. بدأ يتطلع
الى طول العمر فقد امتلات روحه
بحب البقاء فوق الأرض لا في أحشائها
بدأ يتطلع الى الحب فوجد من ذويه
وأصدقائه وزملائه .. كان موضوع
زواجه مشيراً للجميع .. خاصة في
الشركة إذ كان يمثل زعيم العزاب ..
وقد بدأ الزعيم يترك مكان زعامته ..
وكان أن جاؤوا اليه جميعاً ساعين
منتقلين من العاصمة الى البلدة
لمشاركة زعيمهم الفرقة بتخليه عن
مقعد الزعامة عن طيب خاطر ، وكان
يقال للتهريج انه كرمهم للعزاب اغتالته
أمرأة .. فيضحك ويقول :

— كلكم الى مصري ذاهبون ..
لا مفر ..

تطوع أصدقائه وعلى رأسهم
صبحي باحضر الفرقة الوسيطة
والرافعات على نفقتهم الخاصة تحية
له في ليلة تنحية عن مقعده زعيماً
للعزاب .. كان ذلك يوم الخميس
العهود من شهر أغسطس .. يوم
هبت البلدة كلها ترقص على أنغام
اغنية راقصة الفوا كلماتها ووزعوا
لحنها وفتنوها « الليلة فرح شعبان » .
تذكر وكله فرح وسرور نظراته

احمد الراض للحياة في ليلة بدء
الحياة لخاله شعبان عاتقة بحلة الفرح
الجديدة ..

كانت وقفة شعبان طويلة مع
اصدقائه ساعة عادوا في منتصف
الليل ليكونوا الى جواره في محنته ..
جلسوا يبتونه الشجاعة ويفرسوني
روحهم العزيمة والامل .. اعادوا اليه
الارادة المسلوقة .. وقد هالهم الانهيار
الذي كان يعانيه وهو يردد كيبناه :
- حظي سيء .. اعرف حظي ..
ليس لي حظ ..

امسك صبحي بلعائيه وابعد عن
مسرح الاحداث وتغولوا في الحقول
في ليل صاف متع .. نسيت الهواه
تعبير الوجه تاركة عليها ارجاسا ..
الحديث يدور حول مآسي الانسان
منذ وجد على الارض .. كلما ذهب
بهم الحديث الى ابعد عاد بهم شعبان
الى مسرح الاحداث مليحا جزءه عن
تخيل تلك اللحظات الرهيبة المبيدة ..
شيئا فشيئا بدأ شعبان يشعر بانه

ليس وحيدا في هذا العالم المفسوح ..
وحوله اصدقاء يخرجون به من داخل
نفسه .. تبدد شعوره بانه وحده في
هذا العالم البائس الضائع .. كانوا
حوله يبتون عليه محنته بالقياص الى
محن الناس .. ويخفون من احزانه ..
يقص كل منهم بعض مآسي حياته ..
ففي حياة كل انسان فوق ظهر
البسيطة مأساة .. ولا تخلو الحياة من
المآسي الا اذا خلت المتناقضات وهذا
هو الحال بعينه ..

اشرق صباح الجمعة وهم جلوس ،
وقد تبدد شبح الليلة الماضية عوصار
الامر عادوا يتحدث كل يوم وفي كل
مكان .. كان غريبا على شعبان نفسه
ان يشعر بشغفه تنفجرا .. ولمس
فوقهما ابتسامة تستقبل شروق يوم
جديد .. ضحك على نكتة صبحي
اللاذعة التي شلت الضحكات من
الصدور ، اتسع صدر شعبان
وصبحي يقول له مردفا بعد النكتة :
- اهم شيء انك وقعت في الخيبة
با زعيم .. وقعت العتد ودخلت

الى ليلي عروسه .. لا يصدق انه كان
في تلك الليلة عريسا يجلس الى جوار
انثاء ، وبعد قليل ستكون زوجته
شرعا وقانونا .. امتلا بالافتباط
لتلك الفكرة التي نفلها .. فكرة
الزواج .. نفزته وهو في قمة سروره
غصة تشاؤمية حاول كبتها بالعصف
على التواجد .. نظر الى ليلي وملأ
عينيه من فنتتها وروقتها .. محاولا
ابعاد الغصة عن تفكيره حتى لا تفكر
صغو روحه .. شغل افكاره بفسحة
امه وابيه واخوته واقراره .. نظرا الى
احمد ابن خاله وهو يصل ويجول
كالديدان وكاد يقول له : « يا واد
احمد .. الليلة طويلة والفرح لم
يبدأ بعد » .. وكاد يقول لاه المجوز :
« يا امي خفي من شدة فرحك على
قلبك ثلاث تتوقف نبضاته » ..

كاد يرى في عيون الناس مكانا
جديدا مرموقا .. زاه مقعد زعامة
آخر .. سيكون هذه المرة زعيما
للمتزوجين .. فالجميع حوله لا شك
اتهم سيتابعون حياته يوما بعد يوم ..
سيشهدون سعادته ويزيرونها
منطين او حاسدين .. سيكونون ملا
لرعاياه السابقين في دولة العزوبية
يقتدي به .. سيهرول العزاب جميعا
للحاق به .. سيحل جزاء من مشكلة
الفتيات اللاتي يفتشن باحثات عن
الرجال ..

توقف الركب الملول وسط زغردة
طلقات الرصاص معلنة الحرب ..
كانت حقاً اشبه بالحرب .. وتحولت
ليلة العرس الى غارة .. اطلقت على
الزناظر صفاتها الاضواء وسقط
احمد مفرجا في دماته .. واصاب
البشر جميعا وجسم معتم كسي
الملابس الزاهية بالسواد ، وتغيرت
دموع الفرحة في عيون النساء حائلتين
التراب على وجوههن .. وارتفع دوي
الصراخ ملء الافواه ..

زغردت غصة التشاؤم في قلبه ..
وطارت كل المشاعر الدافئة وتلجبت
الدماء في اورده وشرايينه .. وتقط
دماء حمراء لرجة قذف بها جسد

القلمة .

سال شعبان باسم :

- اي قلمة ..

ضرب صبحي بمتاه بطن يسراه
كمادته كلما تاهب لقول حكمة او قول
مأثور وقال :

- الزواج يا بني كالقلمة .. من
يدخلها يحاول الخروج منها ومن
يخرجها يحاول الدخول اليها .. ها
انت دخلتها يا حلو ..

ضحك شعبان قائلا :

- والله ما شعرت بشيء يا
صبحي .. جلبنني سرور من ذراعي
ولا اذكر كيف وقعت ولا ما قيل وما
رددت ..

اقترح صبحي لابعد شعبان عن
البلدة فكرة طرحها قائلا :

- ما رايت في ان تصحبنا لزيارة
السيد البدوي .. وتساغر معنا الى
القاهرة حتى تنقضي ايام الحداد على
ابن خالك .. ثم تعود ..

قال صديق اخر محيدا فكرة اخرى :
- المفروض ان يذهب الى عروسه
ليزيع عن كاهله صبا احداث الامس ..
ضحك صبحي وهو يدفع شعبان
امامه الى بيت العروس قائلا :

- برافو .. فانتسي ذلك .. اول
اصعالك في القلمة باطل المشاركة ..
هيا ..

ودع شعبان اصدقائه ، شعر بضوء
الشمس يخرج به من ظلمات ليلته
البارحة .. رقص قلبه بين جنبات
صدره وهو يتذكر وجه ليلي المعتلى
بالفرحة .. وقدميه تتوكلان الى بيتها
وصهره يلقاه مرحبا ..

وما ان جلس اليها حتى نسي كل
شيء .. الدنيا وما عليها .. الارض
وما فوقها .. وحده الله انه تمكن
من عقد القران .. وما عليه بعد ذلك
الا ان يؤدي واجب العزاء في ابسن
خاله .. وحياته امام عينيه لهسا
اهميتها الخاصة .. وليلى تضم يديه
في حنان وحب ، ويظل من عينيهما
يرى الامل .

القاهرة

جمعه محمد جمعه

يفتلي البنات قبل أن يحكم عليهن بالوأة ساعة الولادة ، هذا بالإضافة إلى أب عرف بالمرؤة والكرم هو غالب التميمي الذي يشير إليه الشاعر في الأبيات التالية وهي من أروع شعره :

ورب كان الريح تطلب شعهم لاهارة من جذبهما بالمصائب
سروا يعطون الليل وهي تظلم إلى شب الكوار من كل جانب
إذا أنسوا نارا يقولون ليتهمسا ولقد حصرت أيديهم نار غالب
ودليل آخر على روحانيته الطيبة ، هي تلك القصيدة التي نظمها في الدفاع عن زين العابدين أحد أحفاد الأمام علي وقد ضمنها الكثير من المناقب الدينية التي كان يتحلى بها صاحبه .

وليس فذلك من هذا بشارته العرب تعرف من التكرت والعجم
على أن أسقط البراهين على إنسانية هذا الشاعر لا تنحصر في ما قاله دفاعا عن إنسان من أهله أو أصحابه بل في تلك القصائد التي نظمها في الدفاع عن الذئاب الفارسية ، التي يتهما الناس بالخيانة والفدر والتي عرفت بمعدو الإنسان الأول ، في دنيا البلادة ، حتى أن الكتب السماوية جميعها متفقة على أن الذئب حيوان شرير لذلك يعترف المرشد من الناس من تعطف الطوائف بالرأي الصالح . وقد جاء في القرآن الكريم أن أبناء يعقوب طلبوا إلى أبيهم أوائل يوسف معهم في رحلة إلى مصر بقصد الاتجار « قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون » . قالوا لن يأكله الذئب ونحن عصبة أنا إذا لخاسرون .

إن الشهرة التي اكتسبها هذا النوع من السباع الضاربة لا تعود إلى قوته ، وإنما تعود إلى طبيعته الفارسة فهو لا يتورع عن الفتك بأخيه عندما يشتد به الجوع وفي ذلك يقول الفرزدق :

وتنت كلب السود لا رأى نسا يصاحبه يوما أحال على الدم
ويذكر الجاحظ في كتاب الحيوان أن الذئاب قد تنهارش على الفريسة ولا تبلغ القتل فإذا أدمى بعضها بعضا وثبت عليه فمزقته وأكلته وإذا أدمى الإنسان وشتم الذئب ربح الدم فما أقل من ينجو منه وإن كان أشد الناس بدنا وقلبا وأتهم سلاحا . ثم إن العرب ترمي بأن الذئب ينام بأحدى عينيه وذلك فيه من حاق العذر وإلى ذلك يشير ابن توم الهلالي .

ينام بأحدى مقبته ويتنسى النبا بأخرى فهو يظن ناس
وجاه في كتاب كليله ودمته لابن المقفع ، على لسان الغراب وابن أوى ، أن الأطباء يقولون :

« من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب . ومن النوادر التي تروى للتدليل على قدره هي حكاية ذلك الأعرابي الذي كان مارا في حقل معشب فرأى سرحاناً صغيراً لا يتجاوز عمره بضعة أيام فاحتله إلى بيسته وأرضعه من شاة له حلب ليدفع عنه غائلة الجوع وكان أنه عندما كبر وبلغ أشده وثب على مرضعته تلك وأكلها



وديع ديب

إنسانية الفرزدق

بقلم وديع ديب

سرعان ما يذكر اسم الفرزدق ، حتى يتبادر إلى الذهن أنه واحد من ثلاثة شعراء ، عرفوا بالثلاث الأموي لا لانهم من عصر واحد فحسب ، بل لأن الظرف السياسي كان قد جمع بينهم في رابطة تتعدى حدود الشعر إلى ما يشبه الندوة السياسية ، من حيث حاول كل واحد منهم ، أن يرتبط بحزب معين ، أو فئة معينة يلد عنها بلسانه ما أسعفه البيان وانتادت له الحجج الدامغة . وقد كان الاضطراب القلبي مقيدا بسياسة بني أمية الذين استطعوه شاعرا لبلالهم ، في حين بقي جرير والفرزدق بتأرجحان في سياستهما بين هذه وتلك . وكان أن نجم من ههنا الصراع القلبي بين شعراء الثلاث الأموي شعر يرتكز على الحوار العاطفي الذي قلما يخضع للمنتطق أو يعمل به . وقد عرفت هذه القصائد بالتناقض ، ذلك لأن غاية الشاعر من الرد على صاحبه ، كانت تقوم على نقض أقواله بما يشبه تكذيب الأرجاف بشده . ومع أن الفرزدق كان افحش قولا من صاحبيه غير أنه كان لا يتنكر لإنسانيته ولا يعتمد من الروحية الجديدة التي اكسبه إياها الإسلام في سُماعته الطيبة . وقد زكاه شعور عتيق بأنه يتحدر من معتد كرم . فهو حفيد صمصمة التميمي ، الذي كان من أشراف عشيرته في الجاهلية والذي عندما اشتد القحط على قبيلته ، بني تميم ، وقضا الجوع فيهج راح

وزعت عطرك

فما لشجوك ، يا نيساني ، سبب
واثر زهر زهره ، كيف العطر ينتهب

من الهموم شعاع مدنف تصب
والبشر مبتسم ، والعزى مكتئب
اذ راح زهرك يدكي وهمه الفشب
فما له بات ، من يومين ، يصطب
وما وهبت بلا حرص ، وما اهب
ولا انتثيت بزهر الروض لي ارب
ودا بسود ، فلا ينسو به ادب

نفسى ، فان فؤادي كاد ينشعب
قد تنكر اليك ما نسخ به السحب
فلا عنت ، ولا اعماني العتب
وفي كرامة نفسى ، من اذى لهيب
فمن احب وحابب لست اقترب

فوزي علوي

انت الكيرة ، انت النبل ينسكب
وزعت عطرك في العنيا ، فلا تسلي

كان الربيع خريفا ، يوم سامرني
حتى مروت به ، فاكروض مؤلق
نهلت اطيب ايامي ، فوا حرقسي
انميت في الروض زهر الروض مرتقا
لعل ذنبي ما ادرخت من غزل ،
ما لامست نروة حيا حيث له
فكان ايسر حتي ان يسادلني

سالت نيلك ، لا تاسي اذا انتعبت
ما همني ان زهر الروض انكرني
الذنب ذنبي . ليت العزى دعرتني
عهد علي ، وبني من لومتي حرق
ان منك لم اغترب ، حيا وتكرمة

فقال الامريي مغالبا شيفه القادر :

طمرت شويتهى وفجست قلبي
طمرت شويتهى ودرجست منها
الا كان الطباع طباع للرب
على ان الفرزدق يرغم ما ترمى اليه من حكايات
غدر الذئاب ، فانه ظل فريدا في موقفه وتفكيره وكاتي به
بعلر الذئب في مدوانه ، طالما ان القضية هي قضية جوع
قاتل وبالتالي قضية موت او حياة . ولعله رمز به الى
سياسة بني امية بالنسبة لآل البيت العلوي . وقبل
الفرزدق كان امرؤ القيس وهو من سرة قومه ، قد وجد
للذئب ملدا في طلب الرزق ولو بالكر والخديعة حيث يقول:
وداد كجوف العيس ففر فطته به الذئب بعوي كالخليع العيس
فلنت له ما صوى ان شلتنا قليل الفنى ان كنت لا تعلم
ومهما يكن من امر فان انسانية شاعرنا الامريي تطل
عليك من خلال ابيات نظمها في اطار قصصي تناول فيها
حكاية هذا الذئب الجائع الذي جاءه طارقا في ليل ، وكان
ان اخذته الشفقة عليه ، فاذا به امام هذا الضيف الضاري
وجها لوجه ، وامام واقع الدنيا التي لا تفرق في قسوتها
بين انسان وحيوان . اليك هنا كيف يلخص هذه الحادثة
الطريقة بطريقته الخاصة :

وليلة بتنا بالفريين صافنا على الزاد مشوق الدارين على

تلمسنا حتى اتانا ولم يسؤل لمن فطته اسمه يتلمس
فداسه تلمس بنى وينه بغيمة زادي والركائب لعسى
نهل رايت كيف تأخذك الشفقة في امر هذا الذئب
الذي ما عرف طعم الشبع منذ ان فطته امه . وهل رايت
كيف يستدرجك الشاعر الى مشاركتك في الحذب على هذا
الضيف السالف اللاب ؟ تلك هي انسانية الفرزدق التي
لا يجاريه فيها احد من شعراء عصره وربما من شعراء
العربية على الاطلاق . هذا ويحسن بي في ختام هذه
الكلمة ان اترك بين يديك احدي حكاياته الرائعة لتقرأها
انت وتستمع بها دون اي ايجاد خارجي :

واطى مسال وما كان صاحب دعوت بنيدي موهنا فاناني
فلما منا قلت اذن دولك اني وايه في زادي لشر كسان
فيت اسوي الزاد بيتي وينه على صوب نادر مرة ودخان
واقلت له لا تكثر صاحبكنا وقائم سيلي من يدي بكان
عش فان واقفتني لا نغفوني تكن مثل من ما لب يصطحيان
ولو غيرنا نهت تنص القرى اتاك بهسم او شيسة سنان
واية القول فان مثل هذا الادب لجدير ان يبقى على
الدهر وان يمثل هذا الشعر وحده ، تنج الانسان نحو
الخير الذي لا يميز بين مخلوق وآخر حتى ولو كان من
الحيوان .

وديع ديب



عامر محمد بخيري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بخيري

شاعري من حلب

لم اشعر بمرور حقيقي ، وانا اقرا ديوانا لمن شعر حبيبته
او شعر معاصر ، كما شعرت بالمرور وانا اقرا ديوان
« بعض اشعاري » .. لشاعر حلب الطوبوع ، الأستاذ عمر
ابو قوس .. الذي تفضل ، فارسل الي نسخة منه، تحمل
روحاً طيبة من الصداقة ، والود ..

وسبق ان قلت انني لا اريد ان اقرر الحديث كله
في « حصاد السنين » ، على ما امره عادة من بعض
اشعاري .. فلا بأس اذا من ان نجعل هذا المقال من
الحصاد .. للحديث من بعض اشعاره ..

والشاعر ابو قوس .. ليس شاباً .. ولكنه شاعر
ناضج ، انضجته السن ، والتجارب .. وعاش حياة
مثالية ، كما تبينت من شعره ، قلما يحياها شمساعر
معاصر .. وقد احاطت به المحن القاسية في اخص شؤونه
العائلية ، كما ركبته الديون الشديدة في شؤونه المالية
والمعاشية .. ولكن ذلك كله لم يؤثر على شخصيته
السمة ، وروحه الرقيقة ، وعزمه الطيب .. فظل
يقبض شعراً انسانياً ، مهلباً .. يتبع من التسلب ..
فيسري صافياً الى القلوب ..

وصلني ديوانه في منتصف رمضان .. فكان هدية
الصفاء والاخاء .. ورحمت اقرؤه مشغولاً به ، متاثراً بما

فيه من جمال العرض ، وجمال اللغات ، ورقة المآخذ ..
ثم تركته قرابة شهرين .. وقد تويت ان اكتب منه فني
« حصاد السنين » .. مؤثراً هذه الكتابة على ما لسدي
من كتابات اخرى واجبة الاداء .. وما كنت افرغ اليوم
من بعض تلك الكتابات .. حتى رجعت اليه .. لا اسفل
قراءته من جديد .. ولئن امل هذه القراءة ، حتى بعد
ان افرغ من الكتابة .. لان هذا التشويق والتعجب هما
من اشد واجلي صفات هذا الشعر ، الصادق ، الجميل ..
ومعالم حياة الشاعر .. يمكن ان تلخص في كلمات ..
فقد ولد في حلب عام ١٩١٣ .. من أسرة متوسطة الحال ..
معروفة بالادب .. واثم دراسته الثانوية ، ثم عمل
بالتدريس ، بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٤٦ .. ثم نقل بناء على
طلبه الى وزارة الداخلية ، حيث عين مديراً لمطبوعات
حلب وادارتها ، ثم مديراً لاحدى النواحي .. حتى سرح
من الخدمة عام ١٩٦٠ ..

أما عن الشعر فقد نظمه صغيراً ، وهو في الرابعة
عشرة .. ونبع فيه .. وكان يرسل الشاعرين الكبيرين
إليها أبو ماضي في المهجر الأمريكي ، وجميل صدقي
الزهاوي في العراق .. كما شارك في الحركة الوطنية في
بلده .. وادلى بشعره في المناسبات العامة ، مع صدق
عمره .. الشاعر الكبير عمر أبو ريشة ..

ولا تبتى سوى حياته الخاصة ، ويتبين انها حياة
هادئة كريمة .. اولاً ما نفضها من امرين .. فاض منها
ذلك الشبح العثر ، الذي افاض على شعره جملاً ، وصداً ،
بلغ بها عن الثاني مبله .. أحدهما انه رغم سعادته
العائلية ، فقد حرم الولد .. وكثير من الناس ، ومن
الشمراد أيضاً ، من حرم الولد في حياته ، ولكن ليس
منهم من عبر من ذلك بالصدق الذي عبر به الشاعر عمر
ابو قوس .. والثاني انه بعد ان ترك خدمة الحكومة عمل
في التجارة ، واشتغل بزراعة القطن فخر ، وركبه دين
ثقل .. وقد رحل في بعض فترات حياته ، هي في ظنني
هذه الفترة ، الى بعض البلاد العربية ، بعيداً عن أهله ،
وبلده ، محالاً ومناضل في سبيل تحسين حاله المالية ..
ولكنه لم يصل في ذلك الى ما أراد ..

وحرمان الولد ، هو الألم الشديد ، الذي حز في
نفس شاعرنا .. فتحمله في صبر جميل ، أراه من أعلى
مكارم الاخلاق الإنسانية ، التي يوجبها المرء في مسده
الحياة .. فهو محافظ على حياته الزوجية ، وفي لصاحبه
الوفية ، متحمل قسوة الاقدار بنفس راضية ، متخيل
في كل لحظة من لحظات حياته ذلك الأمل المشهود .. الذي
طلبه وتمناه .. منذ شبابه .. متمثلاً في تلك الصورة
التي علقها على الجدار ، تجسم له ذلك الحلم .. حتى
اذا ابت عليه الأيام ان يحيله الى حقيقة .. انزل الصورة
ذات يوم من فوق الجدار .. وأحرقها ..
يقول في قصيدة « الصورة المحرقة » ..

يقول الشاعر .. في مطلع قصيدته « الصورة المحورة » :

مثل ربيع فاصحك ابدا
يرنو الي بوجهه النفس
عقله فوق الجدار .. على عهد انشباب الزاهر الطير
ومكثت اباضي انفسه
واذ به امتية العمر
ومضي الایام .. وتشكك الشاعر في نظرة هذا
الطفل وابتناساته :

ومضى التنبك كانه ليج
وتلفظ بفسحة حين ابصره
الراه يصغر بي فيسكن لى
واستيقظ من نومه ذات ليلة .. فرأى زوجته وهي
تعلم .. كيف صور حلمها هي .. ذلك التصوير الرائع
الجميل ..

وافقت امي من الكرى نصبا
فكنتي اليك من سلسر
فوق الطريق الوحش الوعر
والنوم يعلوها .. الى العصر
ساحاته .. كرواح الزهر
قضى لها من بينهم .. ولما
فتشمه ، وتشمه فرحا
حتى اذا ما استيقظت وجعت
ذلك حلم زوجته في منامها .. فكيف كان حلمه

هو .. في يظنه ؟

والمرور قلبت فيناكي من حزن
ونظرت ناحية .. فطافني
وباتني به يمسك منظرها
ويعد لي كفيه .. بهنجهما
في عالمه الثاني .. ولا تخشني
حتى استوى مثل ابن عاشره
ونبا الي .. فقلت اخيه
ام ان بي مس .. يبادني
الى ابصره واسمعه
ماذا قال هذا الطفل التخيل لابه .. بعد ان كبر

وترعرع وبلغ العاشرة .. في لحظة في؟

ابناه ! التي جئت متعلما
قد عرفتني منك سالمة
لم تصدرك اليك يا ابني
يقول ابوه :

فصيحته للصدر مبتهجا
وشمت في انفاسه نفسي
ابني ! شوقي لا يقاسي به
ابني ! التي قد جردت على
لما حبيتك قبلما .. وابني
وبكيت من فرح به ، وبني
والدور ، بكسر الدال المشددة .. جمع درة ، وهي
الدفقة من المطر .. ولكن ما بنا ذلك الان ، فان طفل الخيال
يرجع صورة كما كان ..

لكنه يرصد .. مبتسما
ابني ! لا يبعد من النظر
ولمدا .. كواحة من الصور
ميتان فلتكن لى ابدا
عنى .. ويرجع لمطر العطر
يا حيسر متفكر ، ومطر
وبجيت ميتا .. كالنجر
لا شيء يبعو صفحة القدر

فوق الجدار .. ومنذ ايام الصبي
نهر ، ومزرعة ، وبيت قائم
وصبية حسناء يلهو حولها
وعلى سفاد النهر يمشي زوجها
ملق هذه الصورة ، التي تملؤه بالامل ، على جدار
بيته .. ثم راح يضرب في فسيح الارض محاولا تحقيق
ذلك الامل :

وعفيت في عهد التنبية سارا
ولطفت فمالي من اشواقه
وتاح حديد الطرف ، شهود لظني
والحلم يبعد .. كلما دلتني
ومضى الشباب ، وسلخ من عمره قرابة الخمسين
من اومه .. ولم يتحقق حلمه .. ورأى رفاق رحلته
يسبقونه بلين ناعم ، ولراء جم .. وتذكر الصورة ، فانزلهما
من الجدار .. وراح يتأملها ..

ومضى الشباب .. كانه يرق لحبا
وذهرجت خضون .. الا انما
والصورة الحناء فوق جدارها
حتى اذا صف الانبي بسى صرة
انزتها ، ولطرت فيها سامة
فيكيت .. واشتعلت بقلبي صرة
وذكرت اصحابي .. فمن متهم
وانا كما قد كنت ايام الصبي
وذكرت فري لثينين .. ولوحة
وهنا طنى عليه الياس ،
الصورة التي رآها لا تمثل شيئا .. فاقبلت فيها الجار ..

وظني بتسلي الي حين رايها
والصورة الغراء ترطب في يدي
فربتني في النار فالتفت بها
ورأيتها فوق الجدار قد انسا
وربت قليلا .. والهياب يمسها
ومضى الدخان الى العلاد .. كانه
حتى اذا صارت رسادا .. خلفها
وربت كانت هذه التصيدة تمثل واقعا .. فهي وان

مثلت انفعالات الشاعر اصدق تمثيل ، الا انها صورة
حقيقية لشيء وقع .. اما الصورة الوهمية ، او المتخيلة
.. التي بلغ فيها الشاعر درجة عالية ، وحلق في سماء
الشعر تخليقا بعيدا .. فهي في هذه « الصورة المحورة »
.. كما اسمى قصيدته .. انها صورة اخرى كانت على
الجدار منذ ايام الصبا ايضا .. تمثل صورة وليد جميل ،
ينظر اليه كل صباح ، فيتمنى تحقيق الامل المشهود ..
انه لم يحرق الصورة هذه المرة .. ولكن الصورة هي
التي احرقت كبده .. فقد رأى الطفل الجليل ، يستمر
في موضعه وهو يتنسم .. ثم يخرج من الجدار ، ليجيئه
سرا على قدميه .. ثم يراه وقد بلغ الثانية من عمره ، ثم
العاشرة .. ثم دنا منه وراح يعتزل اليه ، لتاخره في الحيرة
كل هذه اللمة .. وراح يجري بينهما ما يجري من حديث
الشوق والحب والغلاب .. ثم اذا به يرتد مبتعدا عنه ،
ويصغر حجمه وهو يعود الى الصورة رسما كما كان ..

واتعالم لهذا الجانب البالغ التأثير ، من شعر صاحبنا
تقف عند قصيدة « هوس » ..
فقد وقف الشاعر يوما أمام حانوت ، يبيع صاحبه
لعب الأطفال .. فتذكر حالته ، ولكن تفكيره دفعه لدخول
المحل وشراء ألعاب لأطفاله الذين توههم في خياله ..
انه يقول :

خرجت من منزلي اسوان متحزرا
وركب خصيص من عهري مستعجلا
فلا صدق ، ولا مال ، ولا ولد
لذا رايت وليدا .. هاج لي شجنا
فلو راني يصير بالتفوس .. راي
ووقف بعد ذلك أمام الحانوت :

وكتت اسني على مهلي وقد حببت
فاستولفتني دكان مزينة
فمن ليواب جيبات ، ومن اكر
والناس من والد فيها والابنة
فجز لي النفس الي غير ذي ولد
وان بيع حنائي لا يمر به
كائي دوحه التي يهاك قدر
هدهت ، وهلت الصابرة ، وهلت
كان انصاتها اهد مسددة
ثم دخل شاعرنا الى الحانوت ، فابتاع منه كمسا

ابتاع غيره .. فماذا فعل ؟ وماذا قال ؟
وعال مكاني اسم الياض متسكرا
حتى دخلت بلا قصد .. فطالعتني
فاضمت اكبر مضط .. والبيسة
هسدا لثوان .. قد اللد .. احسبه
والدمع يجري على خدي متسكبا
ولم ازل .. كلما اغليت مضطجعا
واكرا .. ترواي بينهم .. ليما
والديوان في اكثره .. على هذه الويرة .. من الشعر
الوجداني ، الشديد التأثير على النفس ، مما يدفع قارئه
الى مشاركة الشاعر احساسه ومشاعره ..

ولكن .. لكي نروح من انفسنا قليلا .. فاننا نقف
عند قصيدة جميلة .. وكل شعر الديوان جميل ، فان
هذا الشاعر المتصرف ، بنشاته وبينته ، وطبعه .. يعبر
عن ذات نفسه اصدق تعبير واصرحه .. فما رايت
استاذنا ، عمل في التدريس .. وفي مدارس البنات بصفة
خاصة ، الا وهو يخرج ان يقول ما قاله هذا الصفا
الصرح الصادق .. في قصيدته .. « الطالبة الصغرة »
.. و « الطالبة العاشقة » ..

وبكفي أن نقف لحظة عند القصيدة الاولى . لنرى
نظرة الشاعر المعلم ، الى الطالبات الصغيرات .. وكيف
صور شعوره الصادق نحو واحدة منهن .. ركب معها
في (الباص) .. ولم يزد على ان كتم مشاعره .. لكي يعبر
عنها في الشعر دون حرج بعمه ..
يقول الشاعر ابو قوس :

احب صغيرات البنات .. نكتها براح ، في ايامها .. تتاح

من الاث .. لم يلقن لسنا وعشرة
او تلك هم في الحياة وشغالي
وبذكر صاحبه .. او طابته .. فيقول :

وطالبة .. يصفاء منهن بصفة
وميشان خمران بنف كنفه
وبذكر موقفها في الباص .. كما يسميه .. بين زحام
الراكبين .. فيقول :

بصرت بها في الباص والوقت ضووة
وقد كاد من التالة الياس يبرج
وقد ملا الركب كل كنفاته
وفي يدها اليمنى كتاب ، ودفتر
فاصبحت حسنا لم اجد قد مثله
وسار بنا الياس الهوني .. كاته
ظما بلفظ التصد .. فابر جهنا
وراحت قتالي بين سراب لدها
وهولي جموع الطالبات كتهسا
وصاروا لحظة ان وقفة الشاعر في هذا الباص
المزدحم يشح حوله ادنى رية .. فقد كان معلما ومربيا ..
وهذه الصغرة هي احدى طالباته .. وكانت العاطفة
التي احسها نحوها صادقة ، فهو لا يرى باسا في ان يكون
لها ابا ، وزوجا ، ومربيا .. في نفس الوقت .. وهذا
أصدق الحب ..

نصفتها .. والشيب بيني وبينها
فلسي كل يوم .. التي عطلتها
وصا فرحا اني ايوها ، وزدجا
فلذلك مندي طبيب الحب والهوى
آزوية عين دمي ، واظفله ميجي
وصا فساقي وردة لحد لثمت
يقول بها عهري « وزجج شرني
وربما كانت هذه القصيدة الجميلة ، لا صبهسا
فيه من بحرنا وقاينتها ، مما دعا مقدم ديوانه للقول بان
أسلوبه يبدو في بعض الأحيان جاهليا .. وهذا ما لا انفق
فيه معه .. اذ اجد فيه أسلوبا معاصرا ، صادقا ، معبرا ..
وليست دعوتنا للمحافظة على اللغة العربية ، ونسرات
العروبة ، بالتي تدعونا الى ان نطلب من الشعراء ان ينظموا
كما نظم الآباء .. ولكننا نطلب اليهم ان يعبروا عن نفوسهم
ومشاعرهم بمثل هذا الصدق ، وهذا الصفاء .. وذلك
فوق الكفاية ..

على ان بقية قصائد الديوان .. جذيرة بان تقرا ..
لنرى فيها شاعرا معاصرا .. ومحبيا متصوفا .. متمنا
شعره حقاً .. واذا كان قد استطاع ان يستخلص لنا من
مجموعة شعره هذه الصغرة .. التي تمثل مراحل حياته
اجمل تمثيل .. فانا نهته على ذلك .. كما تعرض شعره
على الشباب .. ليروا ان الرجوع الى وجدانهم الحي ، مع
بساطة التعبير .. اجدى عليهم من الضياع .. في متاهات
المجهول .. واودية اللامعتول !

عاصي محمد بحري

مصر الجديدة

أأمرم هذا؟

أنكم ما تلقاهم أنت باتح ؟
تظاهرت بالسلاوان ترضى صحابة
لقد جزعوا حيناً عليها ورددتم
ولوعروا من أنت عدوا اصطبارهم
ولكنني أدري ظلمت بصاحبهم
فقدنك فقدان الصبر ضيابه
تزهت في فردوس حسنك انتشي
إذا نسيت أنفاس صديقك نسمة
وان لآلات اهدائك الوطف بالسنا
وان كنت ذا ناي وهانفت صمعي
وان عيسيت نفسي وذلك دأبها
أأمرم هذا ؟ ثم أصفي لنصحي
تخبرها بين التواهيذ ظففة
كيرسم زهر مؤذن بتفتيح
إذا زلحت في الصبا القضي نسمة
فشبت على عيني أطالع نورها
إذا مرت الأيام زادت نفسارة
يهون أعباء الكفاح حديثها
تساقطه عذبا فيشقى مزاراة
تناهى بها حلق فيشقى تسأولي
ولم أدر أن الصل أرهق نابسه
وقد صرخت زغب القطافي تزع
تخط الغلاذي على نفث سمه
يصحن أبي ، عجل ، فلعوت هجعة
يصحن أبي أدرك بربك امنسا
أيا لطف ؟ ماذا حلق الطب ويحه
يزألني حزني فاشرد لا أصي
لئن ضاق بي بيتي وغادرت سجنه
واقرا كرها كي أراح لوعتي
إذا فثيت نفس الشجي واظلمت
شقيقة نفسي ، أين نفسي ، فاتها
زلت بدار الصامتين فريسة
فما صاح حول القبر دونك نادب
حبست لسأني أن يند بصرخة
أم حسام لو ترد منية
ولكنني ألزمت نفسي أسنة

رويدك قد نمت عليك اللامح
شديد عليهم أن دمعك سافح
يتقنهم أن النفوس طوائع
سجايا عقوب كلهن مقابح
وقد نبحتني في أساي النوايح
فخطبي مهما قد تصبرت فادح
بعطرك في ريعانه وهو نافح
تأرجع عطر في حباتي فاتح
أهل سرور في جيبني وأفسح
تناغم طير بالمسرة صادح
معا الضيق لهو من فنونك مازح
رفقتهم ، مهما تعال ناصح
لها غدا الموحى بما هو مانح
على فحنه ، والفصن أنسر صائح
تلك روي وهو غاد ورائح
كما يجتلي بدر السموات لامح
وشعشعها فيض من البشر طافح
كما لظقت بحر الهجير المراوح
لها وهج بين الجوانح لافح
وخيلت الأوهام أنسي رابع
كما شعر السكين في الكف ذابح
تناشد من يحيى ، ولا من ينافح
تخط ورق داهمتها النواوح
تأصرونا ، والألفق اقم كالح
وابلس لا أدري بمن أنا صالح
وجهل الناسيين بالوث فافصح
لاي اتجاه في الورى أنا جاتح
فاكثر ضيقا منه تلك الأباطح
فالهل عن سفرى ولست أبارح
فأي هراء ما تخط القرائح
كما مت ماتت ، والزبايا سوانح
لها معشر عند الكتاة نازح
ولا هطت فيك الجفون السوافح
على أنني تحت المصيبة رازح
بتوح الذن رنت عليك المنايح
مكتمة تنقد منها الجوانح

محمد رجب البيومي

الرياض - كلية اللغة العربية

ورأيت صاحبي يفهم وجهه ، وتبدو في ملامحه
علام الحرج والتلمر ، فتدعيت على سؤالى ذلك ، وتمنيت
لو لم اكن قد سألته به ، ولكنه تعامل على نفسه ، وتعلم
في موضعه ، ثم بلغ ريقه وهو يقول : لا ادري ان كانت لديك
فكرة واضحة من هذا الوسام .. اقصد وسام المعلم فني
نوعه ودرجانه ..

قللت اقاطعه ، وانا احاول ان ابذل ما سببته له من
حرج : ان ما اعلمه من هذا الوسام ، هو ان اللجنة التي
شكلتها الوزارة ذات يوم ، لتضع النظام الذي يمنح بموجبيه
للمعلمين ، اقترحت ان يسمى وسام المعلم ، دون ان تحدد
له شكلا او درجة .

فقال يعقب على ما قلته باهتمام بالغ : ولكن وسام
المعلم له شكل محين ، ويمنح في درجات اربع ، تبدأ
بدرجة (الممتاز) ، ويكون من الذهب الخالص ، ثم الدرجة
(الاولى) ، ويكون من الذهب باستثناء دائرة في وسطه
تكون من الفضة . ثم الدرجة (الثانية) ويكون من الفضة
الخالصة ، ثم الدرجة (الثالثة) ، ويكون من النحاس
الشبه ، الذي يسمونه (البرونز) .

وحين بلغ هذا الذي من وصفه قلت اسأله : ومن
اية واحدة من هذه الدرجات كان وسامك ؟

فعاد اليه الحرج من سؤالى ذلك ، ورأيت يفهم ريقه
من جديد ، وهو يرد على مضطربا بقوله : انا .. اريد ان
اقول .. ان اللجنة التي تحدثت عنها ، والتي وكل اليها
ان تضع النظام الذي يمنح بموجبيه هذا الوسام لم يضطر
لها سقفا ، ان تخرج جمل هذا الوسام في اربع درجات ،
وانتاهي اقتراحه وشاما وحسب .. هكذا قال لي واحد
من اسهموا في اعمال هذه اللجنة ، وزاد على ذلك بانهم
اقترحوا ان يعطى لمن امضى مدة عمله كاملة في حقن التعليم
وما يتصل به في شتى مجالات وزارة التربية والتعليم .

قللت استوضح من محدثي : وهل تظنهم ارادوه
مشل (وسام البطولة) الذي تمنحه الدول لمن تصدر
عنهم اعمال البطولة في شتى مجالات التضحية ، سواء
اكان الواحد منهم في السلك العسكري جنديا بسيطا ، ام
قائدا كبيرا في اهل المراتب والدرجات وسواء اكان من
بين افراد الشعب ، اساتذا بسيطا في مرتبة العامل ، ام
كان رجلا عظيما له مركزه وخطره ومكانته .. فهل تظنهم
- يا ابا فلان - ارادوه ان يكون كذلك .. ؟

فقال يجيبني متحسبا : - كذلك - وبالقبط -
ارادوه ان يكون ، له شكل واحد ، لا يتغير ولا يتبدل ،
سواء في المادة التي صنع منها ام النقش الذي رسم عليه ،
على ان يمنح في هيئته تلك لكل معلم توافرت فيه صفات
المعلم الذي ادى رسالته التعليمية على اتم وجهها ، شانه
في ذلك شان وسام البطولة ، الذي يمنح في هيئة لا
تتبدل للمارشال العظيم ، كما يمنح للجندي الصغير في
رتبته المتواضعة ، وهو يمنح كذلك للزعيم الجليل والرجل



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

بين وسام البطولة ووسام المعلم !

فاجاني بالزيارة .. وهو رجل جليل وقور ، تربطني به
اواصر الجوار ، والجوار الدائم قرابة .. رضيت بهما ام
ايبت ! وموكل اليك تصنيف هذه القرابة ، وتحديدتها في
اي نوع تكون ، وذلك فيما تاتي به وانت تمشي حياتك
اليومية مع اولئك الجيران . وقال لي بعد ان استقر به
الجلسي :

- لماذا لا تبارك لسي ؟

فعبجت من سؤاله ذلك وسألته : وبماذا تريدني ان
ابارك لك يا تسري ؟

انبددت في قسمات وجهه مظاهر العتب من سؤالى ،
الذي اعتبره حسب اجتهاده تجاهلا ، وقال محتجا : تبارك
لي بوسام المعلم .. عجيب امرك الم تعرف ذلك في حينه ؟
قللت اعتلر من عدم معرفتي ذلك : لقد عرض لسي
سفر طراوى فلم احضر المهرجان الذي اقيم في عيد المعلم
ووزعت فيه الاوسمة ، فاعلذرتني اذا ما فاتني علم ذلك ،
ولكن اخبرني من اية مرتبة كان وسامك ؟ انك انت الرجل
الذي كان له الباع الطويل والفضل السائغ في مجال التعليم
حقبة طويلة من الدهر .. !!

على نحو وسام البطولة ان هم اعطائوا الى ذلك واقنعوا به ..!

واحد .. من الرواد

هجرة الاحرار : كان يجلس عند الشاطئ في واحد من مقاصد الاستجمام ، التي كان يلجأ اليها الناس في المدينة عند الاماسي ، يلتصمون الراحة من جهد النهار ، وقد تخبر منه وكنا قسما ، بعيدا عن مواطن الرحام والجلبة . وجلس هناك يحدق في صفحة البحر ، ويرسل نظيره الى آفاقه البعيدة ، التي لا يزعم صفاءها الازرق ، غير باخرة تلوح في الابد القصي ، لا يلبث شبحها المتارجم فوق الافق ، ان يغيب وراءه وبتلاش ، وفاجاه وهو في جلسته تلك واحد من اصداقائه ، تناول كرسيما من قريب وادناه الى نضده الذي يجلس اليه ، وهبط عليه بكل ما يحمله من اعباء جهده ، فآذا هو قبائله وجهه لوجه ، وتنفس من اصعاق صدره نفسا طويلا ، يستنشق به من نسيم البحر الطيل ما يذهب عنه ضراوة الحر ، الذي عانى منه ما عانى ، وهو في طريقه الى المقصف تحت اشعة شمس الاصيل .

وايتمسك لذلك الصديق وهو يرد نحيته ، ويرفع اليه نظيره خلف عدسات نظارته ، وهو يرحب به ويكشف به فسطحه بقدميه ، لينفض اليه بعض ما يشغل صدره ، منذ أيام تلاحقته به ، ووجرى بينهما حديث طويل ، كسان خلاصة ما فيه قوته .

« انني مازح على ترك ياغا ، فقد شئمت نفسي مقارعة الاستعمار ، وغشت ذرعا بما اعانيه منه ، وبما يهني ممسي الكثيرون من اهل الفكر ، الذين يعد عليهم المستعمر انقاسهم ، ويضيق عليهم كل مجال يفلتون فيه العنان لا قلامهم . وحسبي من ذلك ما لقيته بالاستجواب المرير احيانا ، وبتعطيل المجلة (١) احيانا اخرى وتلك حالة لا يستطيع المرء ان يسبح الحياة معها ، ما دام يشعر ان هذه الحياة في ظل المستعمر غير محتمة ، وغير كريمة .. » .
وساله صديقه ذلك : « والى اين تترك تسارك تعترم الرحيل ، وان هذا الرحيل ليس بالامر الهين عليك ، وانت الاثوف الحنان ، الذي كثيرا ما ردد بيت المتنبي وتغنى به ، وذلك حيث يقول :

خلفت الوفا .. لو رجعت الي الصبا لفرقت شبيبي موج القاب باليا
وسوف يملأ قوادك من الشوق الى ربوع ياغا مسا
تضيق ذرعا باحتما له ، وسوف تظل ابدا تذكر الكثير من نعيم ياغا ، في بياراتها وبحرها ومتزهاها ومجالس الاحبة فيها . والذكرات العذاب ذكرات الصبا والشباب التي تكن في الكثير الكثير من مواطنها .. . فهل انت قادر على ان تحمل ذلك كله ؟ وهل انت قادر على ان تصبر

(١) المجلة : يقصد بها « مجلة الفجر » التي كان يصدرها في ياغا مروس الشاطيء اذلا .

المرومق ، كما يمنح للمواطن البسيط ، الذي لا يحيط به اي مظهر من مظاهر الاجلال والتعظيم ، وذلك بشرط ان يتصف كل واحد منهم - على اختلاف مراتبهم - بصفة البطولة ، التي تؤهله للحصول على مثل هذا الوسام .

هكذا قال صاحبي ، ولم اتجرأ قاعيد سؤالي ثانية عن الدرجة التي كان منها وسامه ، ما دام يفيض بمثل هذا الحماس ، الذي يشيع من علم الرضا عن تعدد الدرجات التي يمنح بها وسام المعلم ..

وهنا يقوم السؤال الحائر : ما دام قد اقترح لهذا الوسام ان يكون وساما يمنح للمعلم ، بشرط ان يكون هذا المعلم قد امضى من عمره ودحا من الزمن ، وقف جهده خلاله لِمِدارس مهنة التعليم او ما يتصل بها في نطاق وزارة التربية والتعليم ، فلماذا يكون هذا الوسام على درجات متفاوت بعضها من بعض ؟ هل معنى ذلك ان التعليم على وجهه الصحيح يمكن ان يؤدي على انواع متفاوتة واشكال مختلفة ؟

ان المفروض في وسام المعلم ان يمنح لزيد مسن الناس - كالآمن ان يكون - لانه قام باداء هذه المهمة التي وكلت اليه - وهي التعليم وما يتصل به - على وجهها الصحيح ، بصرف النظر عن الدرجة التي وصل اليها او المركز الذي شغله ، وما دامت لا تتوافر فيه الشروط التي تؤهله لان يحوز هذا الوسام في كامل صفاته ، وفي انفس ما يكون من معدن ، فلماذا نعطيه نجاسة لئلا يهين بديده ، كما دام لم يتم بالعمل على اتم وجهه ، بل اني اؤمله لان يتكلمه بالعلم الخالص ؟ لماذا لا نعمل ذلك ونطمئن اليه تمام الاطمئنان ؟ واي حرج في ان نفعله على مثل ذلك النحو ؟

ان وسام البطولة بكامل صفاته ونفيس معدنه ، لا يمنح لكل اولئك الذين ساهوا في مختلف مجالات التضحية ، ما داموا لم يبلغوا مرتبة البطولة ، وكذلك وسام المعلم ، يحسن به ان لا يمنح في اتم صفاته لكل من سارس التعليم ، ما دام لم يبلغ في نظر الذين يمنحون هذا الوسام المرتبة التي تؤهله لان يتاله !

اجل ، لماذا لا يكون الامر كذلك ؟ لماذا لا يكون هذا حال وسام المعلم ، في كامل صفاته ونفيس معدنه ، بالنسبة لأولئك الذين مارسوا مهنة التعليم وما يتصل به في مختلف المجالات ؟

انه سؤال حائر ينتظر جوابا من المسؤولين في الاردن .. وان من حق الذين يكتبون ويهتمون بامر المعلم في ذلك القطر ان ينهوا الى ذلك ، ان كانوا يؤيدون طرح مثل هذا السؤال .. وان واجب الذين يكتبون في غير الاردن من وطن العرب ممن احدثت اقطارهم مثل هذا الوسام ان ينهوا الى مثل ذلك ايضا ان اقتنعوا بصوابه .
وان من واجب الذين لا وسام لديهم للمعلم ، ان يدعوا الى احداثه ، وتقديرها لهذه الفئة المجاهدة من ابناء وطننا الكبير ، وان يشترطوا في دعوتهم تلك ان يكون

عليه !! .. »

الأردن التي كانت فيها المدارس الثانوية آنذاك ، فهو إذن قد تحدث إلى الطلاب في كافة أنحاء الأردن .

مع الجهد والاجتهاد : ولم يقتصر الإبراني الحديث بتلك الكلمة على طلابه ، بل تجاوزهم ليتحدث بها إلى الناس في الصحيفة والمجلة والإذاعة ، ولم يكن حديثه ذلك وفقا على الناس في الأردن ، بل كان مشاعا للناس في الوطن العربي بأكمله ، فقد كتب في مجلات الوطن العربي كلها ، كما تحدث في معظم إذاعاته ، ومعها الإذاعات الناطقة بالعربية في خارج هذا الوطن .

ثم تحدث إليهم بكتبته التي تناولت القصة والقالة والبحث والحوار والمحاضرة ، وكان في كل مجال بطرقه مجيدا ، لأنه كان يبذل فيه أقصى جهده ، ويعرض فيه دونما غرض ما يصل إليه اجتهاده الخالص لوجه الحقيقة ، وقد صدرت كتبه في باغ وفي بيروت وفي عمان ، كما صدر بعض كتبه عن مديرية الثقافة والفنون الأردنية .

وحين نذكر كتبه ، لا يفوتنا أن نذكر بأن له ما يزيد على خمسة كتب جاهزة للطبع ، وقد أعدها أئم اسداد ، ويوبا ورثها ولم يبق إلا أن تدفع إلى المطبعة فتنطبع . وذلك عدا ما تثار له من أبحاث ومواضيع ، وتفرقت هنا وهناك في الصحيفة والمجلة والأخبار مما تضمنته مكتبته .

بين المحليين : وحين نتحدث عن الرواد المحليين بين بناء الجيل الحاضر ، الذين أسهموا في وضع القواعد الأولية لبناء الأردن الحديث ، إلى جانب الاسماء في النهضة للأدبية والفكرية في الوطن العربي بمختلف أناثاله وفسيح أروائه . حين نفعل ذلك .. يبرز بين أيدنا اسم ذلك الرائد الجليل الأستاذ محمود سيف الدين الأبراني ، تتملى به الأسماع والقلوب ، وتتملى معه النفوس أجلا ومهابة ، وتقديرا لكل ما جاء به أو صدر عنه ولكل ما نطق به لسانه أو خطه قلمه ، وغايته من ذلك كله ، أن يوجه أولئك الذين يخاطبهم ، إلى الطريق السوي ، الذي يسلكون بوطنهم إلى المستقبل ، وهم يصنعون تاريخه الجديد .

وأن الذين استمعوا إليه موجهات فيما حاضره به أو ناظره .. وأن الذين قرأوا ما كتبه لهم في المجلة والصحيفة والكتاب .. أن أولئك جميعا سوف يذكرون للاستاذ محمود سيف الدين الأبراني جهده وجهاده ، وهو يبذل لهم غاية ما وصلت إليه طاقته ، لا يدخر من ذلك حيلة أو وسيلة .

أن أولئك جميعا سوف يذكرون له ذلك .. وأنهم سوف يذكرون معه : أنه أدى رسالته على خير ما تؤدي الرسالة ومضى مخلصا للوطن العربي وأبنائه ، وأنه لجدير بان يقابل بالتقدير على ما أسلف حق له ذلك دون ريب .

محمد سليم رشدان

عمان - الأردن

وعند سماعه ذلك من صديقه ، لم يسارع إلى الرد عليه ، مما يتبادر إلى خاطر ، مختلطا مع الحساس المتدفق والهوى العارم ، ولكنه اطرقت براسه ، لأنه لأمس بسؤاله شغاف قلبه ، وأصاب الصميم من سويده ، فإذا هو بتضائل حماسه ، وبخفت صوته ، وترق لهجته بالكلام حين تكلم قائلا :

« صدقت يا أخي ، أن هذا الرجل ليس بالأمير الهين حقاً ، وإني لأولف حنان كما قلت ، كأنما بي أثر من عيب التنبي عليه رحمة الله ، الذي تكشف به عن نفسه في بيته ذلك ، الذي ذكرته لي وإني لذكره ، ولكنها الحياة الكريمة ، التي يتسع فيها المدى للعمل والإبداع ، ولا بد لي من التماس مكانها حتى يتاح لي ذلك المجال ، فأعمل ما دمت لا أزال في غفارة الشباب ومقبل العمر ، ولئن سجلت على نفسي القعود الصامت من اليوم ، فسوف تنطوي صفحة العمر ، دون أن أعمل العمل الذي ترتضيه نفسي ، وبطمش أئنه فؤادي .. »

أخوة القلم : وانطوت من صفحة الزمن أيام بعد ذلك ..

وكان الناس في عمان في منتصف عام ١٩٤١ ، وإذا بمجالس أهل الفكر فيها تغاها بغير جديد ، مفسدة أن واحدا من زملائهم في تلك الحرفة - حرفة الأدب - هبط المدينة ، وحملته إليهم ريح التشوق إلى الحرية من باغاء، ليعيش بين ظهرانيهم ، ويكون واحدا منهم ، وإنهم ليعرفون عنه الكثير قبل ذلك ، مما كان يكتبه في مجلته « الفجر » ، وما كان يكتبه في غيرها من الصحف والمجلات .

وانسجت له الصدور بقدر ما اتسع له المجال أو يزيد ، واستند إليه منصب (مدرس العربية) في ثانوية عمان ، وأحاطه أهل الفكر - على قلة عددهم - في ذلك الحين - بكل ما تتسع له الطاقة من رعاية وعناية واهتمام ، وعلى رأسهم (زعيم هذه الفئة الشاعر مصطفى وهبسي التل) ، الذي كان لسان حاله يردد :

أن فاتنا نسب .. يؤلف بيتنا ادب العناء مقام الوالد !!
ليقول كلمته : ذلك هو القصاص الأدبي الكاتب محمود سيف الدين الأبراني ، حين أبى عليه طموحه أن يعيش في ظل المستعمر ، وتمصفه الجامع ، وجوره الأوهج ، وتضييقه الذي لا حدود له ، على كل من أراد أن يخاطب الجماهير بقلمه ، ليدلها على طريق العمل المثمر .

ولقد وجد في الأردن المناخ الذي يتيح له أن يتحول كلمته بملء فيه ، دون أن يجد من يضيق عليه ، ما دامت هذه الكلمة دعوة إلى الخير ، ولينة صالحة في صرح بناء الوطن بأجياله الناشئة ، وما أكثر ما قال الأبراني بعد ذلك تلك الكلمة بملء فيه .. !!

لقد تحدث بها إلى طلابه - وما كان أكثرهم - نسي عمان وفي أريد وفي السلط وفي الكرك ، وتلك هي مدن

غير ميلاد

فأنه في زماني يوم ميلادي
وذكريات للآفات واسمى
فلم يرق في خيال الشاعر الشادي
فكم فتى رغد من غير أعياد
فواحة وصباحي بارد ناد
مثلي ظيلا هواه حاضر باد
أريجها طيب اغوار واتجاد
لن روى شجني في المشرق الهادي
أوتار مندف قلب راسع غاد
مما يعاينه هذا الهائم السادي
أطري اللحون بأرواح وأبساد
مثلي تطير بلا ماء ولا زاد
والنجر يرقص من ترنيمها العادي
عن مستهامين في حشر وأحاد
في زووق بجن أرقاء وأزباد
بلا شرع ونجم في الدجى هاد
ففيه كل امرئ وهن بيمساده
فليس ثم سواها خير مرئاد
أن الحصر يتمهيد وأمسداد
ألى ندير بتبييه وأرشداد
أن التصيد كم يودي بصياد
في مجلس من مجالي الآهو أو ناد
أو من تنادي لانتقاد وانجساد
والألق زخار أبراق وأرعاد
عائى تاريج تشريد وأبعاد
وانت يا صاحبي المنكوب في واد
وانت صاحب مجد بينهم باد
جئنا اليهم بأبواء وأجساد
ونحن - نحن فقط - أشباه اغداد

علي محمد لقمان

إذا احتلت بهذا العيد في الوادي
أراه في التيه احلاما تضاحكني
قد كان يقبل والإيام باسمه
عيد وانت تعاني الويل في ضحك
انظر تجلني مع الازهار عاطرة
فتلك صفراء في سهد مفارقة
وتلك جمرة شوق من تلهفها
ورب خضراء عند النجر روعها
والايك في صبح ميلادي تحركه
والساجعات على الأغصان مطربة
يشجي الحمام فتشمو يوم مولده
من كل ورقاء في الافاق تائهة
هتافة كم تنادي غير منتصت
يوم القيامة فيه الخلق في شغل
كل عن الأهل والأحياب منصرف
يسير في اليم في الأنواء متدفعاً
لا تطلبن من الطوفان مستمعاً
إذا تقربت عن أرض ولدت بها
وأقبل مصيرك مادمت الجدير به
كم كنت تسمى تعيشاً غير ملتفت
تصور الباطل المدموم منتجعاً
وتبغض الحق مفروراً ومتخذعاً
إن تبث الجوى في العيد من ندم
والليل معتر كالبحر مضطرب
أعنى البصيرة أهل للاملام اذا
أن الحقائق في واد منسورة
فخر الأنام بمجد حاضر عجب
إذا اتونا بما شادوا وما صنوا
وكيف نستقبل الأسياف مصلة

تعز عصفرة - اليمن

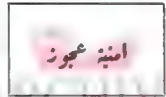
يحكي قديما ان امرأة عجوزا قد احنى الدهر ظهرها وسلب لون شعرها ووجد وجهها، كانت مارة في طريق مقفر تحمل على رأسها كيسا تضع فيه ما يوجد عليها المحسنون من خبز وحبوب .. وكانت تقصد قريتها .. وما زالت بعيدة والطريق طويل شاق مليء بالحجارة .. وسالت النمس الى المنيب وسكنت زقزقة العصافير .. واشتدت الرياح ومالت الى البرودة وتراكفت في السماء غيمات سود .. وشعرت العجوز بالقلق .. وتكرت في ان الامطار لا بد وشيكة المطول وما زالت امامها الطريق طويلا موحشا .. ونظرت حولها ، وتذكرت قصص الدئاب والضباع .. من الجنون ان تواصل السير .. وكانت قد وصلت الى سفح جبل اجرد كثير الغاور .. لو انها فقط امنت خلاء هذه الغاور من الوحوش .. اذا لاوت الى احداها تمضي فيها ليلتها .

واستجاب الله رغبته ، اذ سرعان ما وقعت انظارها على مفارة متسعة المنفذ كأنها سوته بد انسان، وقدم انبسطت امامه باحة نسيحة نظيفة . وزالت وحشتها وهي تنظر اليها ، ودخلت تضع ثقلها على الارض تتوسده تريح انفاسها المتعبة وتجعل انظارها في انحاء الكهف .. يا لمحبها . يخيل اليها هذا المكان غير غريب عنها .. اين راته من قبل ؟ فهي لا تذكر انها مرت بهذا المكان من قبل .. ولكن .. لا .. نعم .. نعم .. انها تذكر الان .. تقصد مرت به مرة .. كان ذلك في الماضي البعيد .. وكانت بصحة اما .. وتهدت .. في ذلك الوقت لم تكن عجوزا مدسة مبعدة الوجه كما هي الان .. كانت صبيحة بعمر البدر وحسنه .. وكانت اما تحبها في المنزل اكثر اوقاتهما ، وتلازمها في غداواتها وروحانها خوفا عليها من نهم الرجال .

وتهدت مرة ثانية كما اعتادت ان تفعل كلما ذكرت صباها ، وجمالها الدواوي وشبابها الزاهب .. واغمضت

عينيه وحاولت ان تنام .. ولكن مشاهد حياتها الماضية اخلت تتوالى امام ناظرها المقلتين .. تذكرت زوجها الذي هربت معه .. وكيف مات اما من الحسرة والشعور بالعار .. ثم كيف قتل زوجها وهو يسطر على احد البيوت .. وكيف مات اولادها الستة واحدا تلو الاخر بالوباء .

واتهدت اللدموع من عينيه ، واخذت تشفق وتمخط كما اعتادت ان تفعل كلما ذكرت حياتها التعيسة الماضية . بكت بكل ما يستطيعه القلب البشري من حرقه .. وانفغضت عينها بالبكاء حتى بللت دموعها الكيس الذي وضعت رأسها عليها . وبقيت هكذا الى ان غلب عليها



بلكم بلقيس العوماني

النماس .. ثم كف عقلها من التفكير وغابت عن الدنيا .. لكنها لم تلبث ان فتحت عينيه عن اخرها وقد انتابها شعور غريب بانها ليست بمفردها .. ونظرت حولها ولكنها لم تر احدا .. واوشكت ان تعاود الاغفاء ، فتمسما سمعت صوتا رقيقا ناديا باسمها .. وحاولت ان تفتح عينيه لترى من يكلها ولكنها لم تستطع .. ولسم تستطيع ايضا حتى ان تحرك عضوا من اعضائها .. وتابع الصوت برقة غير بشرية : - اسمعي اينها العجوز الصالحة ..



ان الله قد سمع تاوهاك التي لم تقطع منذ سنين كثيرة .. واحسن بحرقك التي لم تخف او تبرد مع الايام والشهور . ولهذا شاء ان يستجيب لامنية تمنينها تسميك الملك وحركك .. فاختراري .. اما احسن الاختيار .. ثلثا تنمي حين لا ينفع الندم .

وامتلأت نفس العجوز فرحبا وقبلة متناهية .. وحاولت مرة اخرى الى ان تجلس او حتى ان تحرك رأسها لترى من يحدتها . ولكنها لم تستطع ابدا حتى ان تدبر انسان عينيه امت جفنيه المقلتين . ثم اخذت تفكر فيما يمكن ان تطلبه من الله عز وجل . هل تطلب رؤية اولادها ؟ انها اغلى امنية يمكن ان تفكر فيها .. وسالت دموعها مرة اخرى للكرامه واوشكت ان تحرك لسانها في فمها تطلب ان تراه مرة اخرى .. ولكن فكرة اوقفت الكلمات في حلقها .. انها عجوز فانية منظر موتها بين لحظة واخرى .. واملها في الاجتماع باولادها اصبح اقرب من اي وقت مضى .. وربما احضر لها الله عز وجل اولادها اليوم لتفادهم غدا بالوت متفدلة عليها ان تنتظرهم مرة اخرى في الاخرة فهي بهذا الطلب تطيل امد الفراق ليس الا ..

اذن ، فلتترك هذا الطلب لانه كائن قريبا على اي حال ولتفكر بامنية اخرى .. ماذا ايضا ؟ نعم انها عجوز فانية .. ولم يبق لها من امل الا في جنة الخلد فهل تطلب الجنة ؟ ؟ واراحت الى هذه الفكرة واوشكت ان تستقر عليها لولا خاطر فجائي اوقفها من الكلام .. لقد افضت حياتها في الالام والحن .. فصبرت على هذا كله وكانت لا تكف عن الصلاة والصوم والعبادة وحمد الاله على المكروه .. وكان من نتيجة هذا ان ارسل الله اليها هذا الملك الذي يدموها بالعجوز الصالحة .. اقليس معنى هذا ان الله سبحانه وتعالى راض عنها ؟ وماذا بعد رضاء الله غير الجنة والنعيم ؟ فما معنى ان تطلب من الله ان يهبها ما

امام: روض الحسن، رفاف السن
فأعاضت الروض الاغن بمشهد
روض سقاء هواء اعذب منهل
سكنت بلائله ، وجف غفيره
هل من حنانك ما يعيد له الرؤى ؟
مدي اليه يد الامومة انها
ليل الاسى اودى ببهجة عيده

عبد الله الشيخ

البحرين

لاجل فترة شباب تمر مر السحاب ؟
وجمال لا يجر عليها سوى رغبات
الرجال ونهمهم .. وهل تساوي
رغبات الرجال ما ذاقته من الآم
وعذاب ، ومتاعب الولادة والامومة ؟
ان ما يعزينا بعد السنين الطويلة
التي امضتها هو شيء واحد . هو ان
كل هذا قد طواه الزمان واصبح
يستقرا في الماضي البعيد .. وان كل
لحظة حزن أو ألم قد ذهبت الى غير
عودة .. وطال سكوتها .. وهاد الصوت
الراقي غير البشري يقول بعددوبة
مناهية :

— والان ابتها المعجوز الصالحة ؟
علام استقر رأيك ؟ وبهدوء عذب .
وصوت عميق اجابت بغير تفوتها :
— شيء واحد اطلبه من الله تعالى .
وهو .. عفوه وغفرانه .. عفوه وغفرانه
على ان رغبته مرة في تغيير حكمه ،
ولم افهم حكمته ..
وتبادلتم جلدان الكف ، ووسع من
جوانبه نور باهر .. وتجاوبت في
اتحاء المكان انعام رائحة غير دنيوية ،
بينما كانت المعجوز مستلقية على
ظهرها بدون حراك وقد اضاءت
وجهها بسمه ملائكية ليست من هذه
الدنيا الفانية وماعدات لها بها صلة ..

بلقيس الحوامي

ان تعود بي الايام وارجع صبية شابة
جميلة كما كنتينت اربعة عشر عاما .
— حسنا ابتها المعجوز الصالحة ..
ولكن يجب ان تعلمي ان حياتك مستعد
فتتكرر بعد انفيراها من السن التي
مترجمين اليها . فهل انت مستعدة
لتكرار التجربة ؟ استطاعتك التفكير
والرجوع الى الماضي ؟
تفكيره .. بذلك كي لا تبطل حبلا
ينفع الندم . ان جوابك هذه المرة
سيكون الاخير فلا تنجلي .

وساد صمت عميق والمعجوز تفكر
وتفكر .. جميل ان تعود شابتي جميلة
مرة اخرى .. ولكن ، ما معنى ان تتكرر
حياتها بعد انفيراها مرة اخرى ؟ هل
معنى ذلك ان يطيش بصوابها ورغبة
رجل فيها فتعرب معه ؟ وبعدها
تصيب الصلحة امها بالشلل لتتوت
بعدها بشهور ؟ وهل معنى تكرار حياتها
ان ياتي اولادها مرة اخرى وتحتمل
نفس الآلام والتضحيات في انجابهم
وتربيتهم لتراهم يموتون امام منيتها
بالجملة ؟ وهل ستتكرر السنون
الطويلة الحافلة بالشقاء والنموع التي
للت تقدمهم ؟ يعزينا خاطر واحد .
وتسمى الى هدف واحد .. هو ان
تموت فتجتمع بهم في جنة الخلد ؟ ..
كيف اكيف بلغ بها الحمق والتفاهة
ان تطلب تكرار حياتها الفائرة ولماذا ؟

هو مكتوب لها ؟ واذا ...
وقطع سلسلة افكارها سعال حاد
كان يعترها دوما فاخلت تقح وتصح
حتى سالت دموعها واخل بدنهما
يرتجف ... وعندما هذات اخذت
تفكر ... انها مريضة منذ سنين ..
فلماذا لا تطلب الصحة لوكن .. لو
طلبت الصحة نعمتي هذا الصحة
الدائمة ان مرضها بدنهما من القبر
يوما من يوم .. والقبر يعني بالنسبة
اليها الراحة والاستقرار والانتقال الى
جنة الخلد حيث ابتناها واعزها
ينتظرونها .. فلماذا تمرقل ذهابها
اليهم بطلبها الصحة التي تبقيها في
هذه الحياة الدنيا باحزانها والامها ؟
وتملكها الياس فترة .. ماذا تطلب ؟
اذن .. اواه .. لقد نسيت .. كيف
نسيت كيف نسيت حشرتها منذ
ساعة عندما ذكرها التازيفرة شبابها
وجمالها الماضيين ؟ لقد امضت حياتها
في التهنيدات كلما راودتها ذكريات
شبابها وجمالها العابر .. فلماذا لا
تطلب من الله ان يرجعها شابة جميلة
ناضرة مرة اخرى :
وامتل قلبها بيرة بالفرح . لقد
استقر رايها اخيرا ..
وحركت لسانها في فمها وقالت :
— ايها الكائن غير البشري ..
لقد استقر رايي اخيرا .. انني اطلب

تجارة مكتوبة الرواج .

وتحدث عامر العقاد ابن شقيق العباس العظيم وأبو العباس الطفل ، فقال انه حصل البريد اليومي ذات صباح الى عمه ، ففحصه بنظرة سريعة ، ثم استوقفت نظره رسالة ميز خطها ، فأمسكها بيده وقد اردب وجهه ، وقال لمارس : لا بد ان صديقنا القديم شكري اصيب بفالج . ولما فاض الرسالة ، كان كاتبها هو عبد الرحمن شكري فعلا ، وكعاد المعتاد رداه خطه لانه بعد الفالج الذي نزل به لم يستطع ان يكتبها الا بيسراه وظل العقاد طوال يومه حزينا متقبض النفس لا شهية له الى طعام او شراب ، ونسي تلك الخصومة القديمة بينه وبين شكري من ايام كتاب « الديوان » . ولما مات شكري رثاه العقاد اوقع رثاءه .

وتحدث أحمد هاشم الشريف ، وبينه وبين العقاد مؤالفة ومساندة ومخالفة لانه من ذوي قرباه ، فروى للحاضرين قصة ندوة العقاد ، وكيف انها بدأت في حدائق الحيوان واتخذت مجالسها الاولى بالقرب من جيلية القردة حيث كان اصفياء العقاد يناقشونه في شؤون الادب وشؤون الحياة . ثم اخذت تلك الندوة الاسبوعية تتسع بكثره المتشغين اليها من عشاق الادب ، ولكل منهم صديق يعرفه العقاد هو مزيه عنده . فلما صار المترددون من الطفيليين اكثر من رواد الندوة الاسبوعية ، ولما لاحظ العقاد ان بين اولئك المترددين قوما لا هم من فصيلة القردة ولا هم من زمرة الادياء ، قرر الانتقال بالمنتدى الى داره حفاظا على خصوصيات المناقشات من الابتدال وسؤ التناول .

واشجقا الصباني حسن عبد الله بقصيدة من مؤثره المثلث ، اسمها للعقاد في حياته ، ثم اطربنا بتريدها في ذكرى مولد صاحبها .

وحصلنا الدكتور كامل السوافيري من نادرة طريفة . فقد كان يزور « دار المعارف » حيث يطبع للعقاد كتاب . وتنفع واحد من المصححين فحذف من تجارب كتاب العقاد لفظة « للذات » بدعى انه لم يسمع بها من قبل . ولما نبهه رئيسه الى ان العقاد دار لفننه ، وانه قاموس للادب موثق ، وان تبديل لفظة من الفاظه من شأنه ان يفقد المصحح وظيفته في الدار ، آثر المصحح السلامة واستبقى « للذات » وفي صدره آهات !

والقى الشاعر الجيد حسين خريس قصيدة من دار العقاد قولت بالاعجاب في كثير من مقاطعها . قال في مطلعها : ها هنا كانت له السداد القراء فتنساعها حجيجا للموارد ستة ميا زال فينا والروى لم تزل خسرنا واللبون نصار من هنا كانت له في وكسره خطوات الجيد من لمس شاز هل يسيوه فمسا مل ولا كل عزم لا ولسم يفسر اوار والقيت كلمة عما علمناه العقاد قلت فيها :

العقاد معلمة حية باقية ، يرجع اليها الباحثون والمنقبون فيجدون فيها غايتهم . فادبه علم وعلمه ادب ، وفلسفته منطق ، ومنطقه فلسفة ، وفقهه



عباس محمود العقاد

حديث مستطرد عن العقاد

بقلم وديع فلسطين

في شهر يونيو الفائت مدت الى بيت عصافي الآلاب والفكر ، وجبار الحياة الاديبة ، عباس محمود العقاد لاحتفل مع خلصائه بعيد ميلاده الخامس والثمانين . ولم يكن صاحب العيد حاضرا بجسمه ، بل كان حاضرا بروحه التي لا ينسها عارف ، وبصوته الذي سمعناه مسجلا على الشريط ، وبصوره المنتشرة في المكان ، وبتمثاله الشامخ المنتصب في القاعة ، وبكتبه الذخائر المتراسة على الارفف ، وباخوانه وحواريه الذين عرفتهم ندوة العقاد يوم الجمعة وبقوا على شهورها مشايرين ولعبيدها بهيجين مكبرين .

وتحدث علي ادهم ، وهو من اعظم مفكرينا المعاصرين الذين اخلصوا لرسالة الفكر وآمنوا بقيمة العقل ايمان فطرة ، وخدموا الضاد خدمات سامنة نصف قرن ، ولم يكن حظهم بعد هذه الرحلة الطويلة الا حفاء القديمين ، يجربهم كلما اراد ان يطبع كتابا او ينشر فصلا سكب فيه عصارة العقل ...

تحدث علي ادهم عن صديقه العقاد ، فقال انه كان اصل خلقا من زميله المازني وشكري ، وكان يكتب ما يشاء من آراء مندفعه الجراءة بامضاء صريح ، فلا يستأجر ولا يؤجر ولا يعرض غيره على خصوصه ، بينما كان شكري يتعامل مع صحافة « الصاعقة » وما اليها حيث كان الاقتلاع

الصورة التي ارسمت في ذهني عنه من أقوال الصحف واحاديث القوم ان العقاد « كاتب جبار » وانا كاره لكل جبار وانه مقاد في أسلوبه ، وانا ممن يضيّقون بالتعقيد ويجنون الوضوح والبيان . ولهذا لم أحاول في مطالع حياتي الأدبية ان أصمى الى العقاد ، لئلا يصيبني منه بطش جبروتي ، أو تنالني من أسلوبه المقدد دوى . تهايك بانني كنت أرى قصاد العقاد يتحزون له أو يتشجعون لخصومه ، وليس من شيمتي التحزب أو التشجيع ، لأنني كنت وما زلت مسقل الكيان والتفكير .

وعندما كنت أحور جريدة « المقطم » دفع الي رئيس التحرير خليل ثابت باشا بكتاب جديد من كتب « المطالعات » أصدره العقاد - وكان زميله في مجلس الشيوخ - ورجاني ان أقرأ الكتاب لم أعرف بعني باب المكتبة . وانتهرت الفرصة لا تحرش بالعقاد بأسلوب الدم الذي يراد به الملح أو الملح الذي يراد به الدم ، كيغما كان تأويل عباراته ، فكتبته كلمة قلت فيها ان في آداب الفرنجة تعبيراً اصطلاحياً يطلق على التهمين في القراءة فيوصفون بانهم « دودة كتب » أي انهم يلتهمون الكتب وبقروضها كما تفرسها ديدان الصلث . وقلت ان هيا الوصف شديد الانطباق على العقاد ، فهو دودة قراصة ، وقد استطاعت هذه الدودة العقادية من قراءاتها ان تخرج لنا كتاب « المطالعات » هذا .

وظهر المقال في الجريدة ، وتوقفت ان يضيّق العقاد بكلامي فيشكوني في زميله في مجلس الشيوخ خليل ثابت باشا ، وهذا بدوّه يهزني على وصفي العقاد « بالدودة » . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، فاقنت ان العقاد تقبل كلامي في غير غضب ، ولم يقرأ بين سطوره خبثاً أو حقداً ، وكما أكثر ما يشير الخبث والعقد .

ولكنني لما رايت رجلي الإديتين تحملائي الى جميع اعلام الادب في مصري ، سميت في حذر الى ندوة العقاد الاسبوعية ، وكان مقصدي الأول ان احذر معالم هذه الشخصية التي تعامل معها في الكتب والصحف ، وتطالعتني في المدياع وقاعات المحاضرات ، دون ان تنبهي لي مشافهة مباشرة معها . وتوجهت الى ندوة العقاد في صحبة أخسي الحميم العلامة الراحل الشيخ محمود ابي ربة « لانرج » على العقاد . فماذا رايت ؟

رايت الكتاب « الجبار » يناقش حتى طلاب الماهد يصدر رجب وأبو حاتية مختلجا جهلهم وضعف أعوادهم . فاذا هم واحد منهم بالانصراف ، ودعه العقاد بنفسه على باب داره في بشاشة صادقة . ورايت هذا الأديب « الباطش » شديد التهذيب في أسلوبه وعباراته ، فان استغز في نقاش ، قال كلاماً موجعاً دون ان يغادر باب الادب والمنطق والفكر السليم . وهو علجاً الى السخرية في كثير من مناقشاته كما حدث مرة في نقاشه مع العلامة الكبير الدكتور عمر فروخ على صفحات مجلة « الرسالة » ، وهو عالم فاضل لا نعرف منه ترخصاً في القيم ولا تخلياً عن الرسالة الأكاديمية المثلى .

أصول ، وأصوله فقه ، وفننه ذوق ، وذوقه فن ، ودينه عقل ، وعقله دين ، ومبادئه عقيدة ، وعقيدته مبادئ ، واحكامه عدل واجتهاد ، وقسطاسه يسهر عليه ضميره . وهو قبل ذلك وبعدة آسان عظيم يكاد ، لولا الضعف البشري ، يكون « سويرمان » قليل المثال في تاريخ الفكر العربي ، ورجل هذه اطراف معالم شخصيته ، لا يتكرر ولا يجود الزمان بمثله في كل ألف جيل . ولقد علمنا العقاد العصامية الأمرة ، والعقيدة الثابتة ، والكبرياء الشامخة ، واستقلال الرأي ، ولو انفرد به دون الدنيا جميعاً .

علمنا ان نطلب العلم من أوسع أبوابه ، وفي أرجح دياراته ، وان نقف الحياة جميعاً على نشدان العلم والحقيقة لهما القيمة الواحدة الثابتة بين القيم جميعاً . علمنا ان نقول الرأي أو لا نقوله بنسجاعة القلب وشهامة العقل . علمنا ان الادب كرامة وحرية ورسالة ، ونجاهل كل من تحرش بكرامته أو آذاه في حرية أو جافى رسلاته من ادعياء الادب وطغلييه التسليق . وقد قال لي مرة : عيال الادب لا تعامل لي معهم . وكان يقصد العيال « القوسن حيين » الذين تجرأوا على مهاجمته بدسوى انه كاتب رجعي !

علمنا العقاد ان نثبت في الميدان بكبرياء العقل ، وإيمان القلب ، وصلابة العقيدة . ومن يقرأ « خلاصة اليومية » - أول آثار العقاد - ويقرأ آخر يومية حررها قبل وفاته ، يرى العقاد سائرنا في خط واحد ليس منه يهبط . وهما هوالباقيات الفكرية الذي يرداد مع الأيام غنى ، وتوسع له في الحياة آيات باقيات .

مع الباقية عاش ، فلكبريامة العرب مقرباً فلذا بين أعظم عافيتها في كل تاريخها عما كان منه وما سيكون . وكان من الحاضرين في ميلاد ذكرى العقاد العوضي الوكيل لتلميذ العقاد الوفي ، وصاحب الكتاب الممتع القل « قضية السود بين العقاد وخصومه » ، ولكن العوضي لم يتكلم في هذه المناسبة بلسانه - بسبب وطأة الداء عليه - ولكنه شارك بكل جوارحه في هذه الجلسة المضمخة بعطر الوفاء .

وتخلف عن الجلسة طاهر الجبلاوي ، شغاه الله وعافاه هو والعوضي ، وغاب عنها محمد خليفة التونسي القنرب في الكويت ، وهو من أمراء اصحاب العقاد ، وتخلف عنها الصديقان الراحلان ميد الرحمن صدقي الشاعر الباحث الفنان الريف اللوق ، والدكتور ميد الحي دياب أشد الناس تعصياً للعقاد وحفظاً لكل كلمة من كلماته .

واعترف بانني لست مقاديا حين يراد بهذا الوصف تكريم العقاد وحده دون غيره من معاصريه والمتقدمين عليه . ولكني أفرق العقاد منزله ، وأفرق منازل سواء من وجوه الحياة الأدبية ، فلا أجد فضل طاهر النسبة الى صاحبه . وقد أحبيت العقاد بعد نفور طبيعي منه ، سببه ان

لانه رجل بلا خلق ! كنت اتصدى له في العلن ، ولكنه كان يحاربني بما يوزعه على الجلات الصغراء من مال وبما يستأجره من الاقلام والكتابات لمهاجمتي . فهو رجل دساس تعلم التامر والتدر من وظائفه بسباب اسماعيل ، وامثال هؤلاء لا رحمهم . وقد اصبح شوقي تاريخا ، ولكنه بالنسبة لي لم ينطو بعد . وراي في نفسه هو الذي املى علي راوي في شعره . فمن كانت هذه هي اخلاقه ، فلا بد ان يكون راوي في شعره سيئا ! .

وقد كانت لي لقاءات خاصة مع العقاد تحدثنا فيها في كل ما كان يعرض لنا من قضايا واقول للتاريخ انني لم اسمعه مرة يذم احدا ، فان ورد الدم على لسانه ، ساق الدليل المسبب على ما يقول . وهو مثلا قد اختلف مع سيد قطب بعد صداقة طويلة ، ولكنه كان شريفا معه في خلاف الرأي ، فلا ناواه ولا شتم فيه ، بل كان يذكره بالاطراء والحمد .

وقد سألته في اخريات ايامه : لماذا كفت عن الكتابة في الامور العامة ؟ فقال : ان امتناعي عن الكتابة فيها فيه الجواب على استفسارك .

وكان العقاد يعرف قيمة الوقت ويحترم الذين يحفظون المواعيد . فان تواجد مع احد واختلف الميعاد ولو بدقيقة واحدة عرّض العقاد مقابلته ايا كان . وحدث ذات مرة ان دعي اعضاء المجلس الاعلى لرابية الاداب والفنون الى الاجتماع ، فالتفت الاعضاء جميعا في الموعد المحدد ، ومنهم **فله تحسب** ، **واو فيله** الحكيم والعقاد وبرايم يومى منهم وغيرهم . وكانت هذه المجالس تنعقد برباية الوزير ، وهي رباية شكلية تقليدية لا تؤثر في عمل المجلس . ودقت الساعة معلنة السادسة والوزير لم يحضر . فقال العقاد لطله حسين : **تول انت الجلسة افاجل طه حسين من هذا الاقتراح** ، وقال : **لننتظره ربع ساعة** . فقال العقاد : **اذن اراس انا الجلسة** . ففتحت الجلسة ، ومضى يصرف امور المجلس دون انتظار احد . ولما جاء الوزير ، خاطبه العقاد قائلا : **لدينا اعمال عاجلة لا لتحمل الانتظار** ، فانصرفنا الى انجازها . ثم اعطى مكانه للوزير ! .

ومما اسف له انني على صلتي الوثقى بكل من العقاد والدكتور احمد زكي ابي شادي ، لم اتنبه الى خصوصية قديمة بينهما اشار اليها العقاد في كتاباته بعد وفاة ابي شادي ، وسرد اطرافها منها الموسي الوكيلي في كتاب « قضية السفود » . فقد كان العقاد عسى يقين ثابت بأن ابا شادي هاجمه في مجلة « ابولو » ومجلة « الامام » لانه كان ماجورا من جهات يهجم هدم العقاد . واعتقد ان العقاد كان في هذا الظن شديد الخطا لان الذي امره من اخلاق ابي شادي ومن اطالعي الكامل على ظروف حياته انه لم يكن ذلك الماجور . قاير شادي قد بعد ثروة ابيه الطائلة في مشروعاته الادبية والعلمية ، كمجلة « ابولو » و « مجلة تربية النحل » التي ما زالت تصدر في انتاجها حاملة اسم مؤسسها ابي

فقد رغب العقاد في معازحته بأسلوبه الساخر ، فقال عنه « **ستطيع ان تقدم من احرف اسم او تخر كما تشاء** » ! ولكن العقاد في عموميات كتاباته يناقش مناقشة علمية ، ويحاول محاورة منطقية ، الا اذا استفزده رجل كالشيخ امين الخولي مثلا ، او اديبة كالدكتورة بنت الشاطئ ، فعندئذ يخرج قلمه من نطاق الهدوء الى نطاق الغضب فيصف الشيخ امين الخولي ، الذي كان اماما لمسجد في المانيا ، بأنه « **لم يحسن في حياته صناعة صناعة غسل الوتي** » ! . وفي ندوة العقاد ، ولم اكن كثير التردد عليها ، لمست فيه ترغلا لعجرفة كبرياء ، وتواضعا بفريك بان تحسب نفسك من اناده ، وهو الذي قل في عصره **الند** .

وقد ذكر الموسي الوكيلي في كتاب « قضية السفود » ان العقاد الذي استهدف لحملات مصطفى صادق الرافعي وسفائده قد مر بها جميعا من الكرام ، يحاول ان يرد عليها لانه راى في تجاهلها ابلغ رد على الرافعي ، مع ان الرافعي وصف العقاد بأنه « **جلف حقود مفروص سفية احق** » . وليس ثمة من هو اكفأ منه وقاحة وجهه وبداعة لسان وموت ضمير ! . وكان في وسع العقاد ان « **يبطش** » بالرافعي ، كما كان في وسعه ان يقايضه امام دور القضاء ، ولكنه راض نفسه على احتمال هذا الاذى ، ولم يهبه الرد :

مداني وصحبي لا اختلفا عليهما . سيجيني كسل عما كان يهصد وقد قال هذا البيت بعد خروجه من السجن ليقول للناس : **انني لم افر** ، وان السجن لم يبدل مداني . فانا انا العقاد الذي افرقتهم واستعرقونه ! .

واقول بين عساذئين ، انني استشهدت بهذا البيت كثيرا في مواقف شتى من حياتي لانني لم اجد ابلغ منه في تصوير حالي .

ومما يلتقي ضوؤا على شخصية العقاد اني سالت مرة : هل تعتقد ان الاسد الذي يولد في القفص يدرك معاني الحياة الحرة المنطلقة في الخاب . فجاوبني دون تفكير : **طعا يا استاذ** . فالاسد اسد ولو ولد في التياتر (يقصد السيرك) ، والفار غار ولو ولد في قصر بكنهم ! ثم اضاف ان الحيوان الواقع في الاسر كثيرا ما يمنع عن الانسال اشعاعا على نسله من ذلة الانقاص والاسوار ! .

وسالت العقاد مرة : ان من يقرأ رايك في شوقي الشاعر منشورا في كتاب « الديوان » ، ثم مدرجاني العدد الخاص من مجلة « الكتاب » من الشعارين حافظ وشوقي وهي المجلة التي كان يحررها عادل النضبان - يستعرق رايه انك لم تجد في كل شعر شوقي فضيلة واحدة . فهل انت ما زلت على رايك فيه وهو انه عار من الشاعرية لا يعرف التجديد ولا يحسن اللغة ولا يتبصر رسالة الشعر القصد ندم الثاني على ما كتبه في « الديوان » ، وكان ذلك في فصول اذاها ثم نشرتها مجلة « الاذاعة المصرية » قبيل وفاته ، فهل اعتراك شيء من مثل هذا التلم ؟ .

فقال العقاد بصوته الجهوري : **لقد كرهت شوقي**

حين

عُرسَتْ بعظك الخصب الرئيس
بسلورا بالدموع وبالنجيب
لقد ولّى الربيع امن ايساب
الى مضالك ، يا روض الربيع
اذا حسن القيم الى اغتراب ،
حينئذ لا يزال السي الرجوع
فما جوعسي لطيب الزاد لكن
لرؤية موطني ظني وجوعسي
لقد غرق القطيع ، فكيف ينجو
وفي ليل الجبى راغى القطيع

بوانس ايرس عبد اللطيف الخشن

الأغاني الطمعية، ورجل كتب المقاد جميعا في السوق ،
فليس حثا لأفكار مقنود .
ولكن صورة المقاد في أذهان القراء - وهي صورة
حاول تشويهها الكتاب «القرحون» من ناحية، والكتاب
الوصوليون من جهة أخرى (وقد رد على بعضهم العرضي
الوكيل ردا مفعما في كتاب « قضية السفود ») - تحتاج
الى مزيد من جلاء بجمع ونشر مقالاته السياسية التي تمثل
آراءه الوطنية ومذاهبه الديمقراطية واتجاهاته الفكرية ، فقد
كان المقاد يعارب في ميدانين : ميدان الادب ، وهذا حفظت
لنا آثاره ، وميدان السياسة وهو ما يكاد يفقد بعد العهد
به . ولا بد لعامة القراء من ان يتوافر على حصر هذه
الفصول وجمعها ونشرها كما فعل اسماعيل مظهر حرس
نشر ثلاثة كتب تضمنت مقالات اخي زوجته لطفي السيد
باشا ، وكما فعل الشيخ علي عبدالرازق حين جمع مقالات
شقيقه الشيخ مصطفى عبد الرزاق باشا ، وكما فعل محمد
توفيق دياب في كتاب « اللوحات » الذي تضمن فصولا من
كتابات ، وكما فعل فؤاد صروف في كتابه « موعد مع التاريخ » .
والذين يحاولون تشويه صورة المقاد العامة والخاصة
لن يبلغوا ماربهم اذا كانت آثاره كلها منشورة ، ومواقفه ضد
كل ما هو غير انساني او اخلاقي حية في الأذهان .

وديع فلسطين

القاهرة

شادي ، ومجلة « التعاون » ، وفي نشر دواوين الناشئة من
الشعراء ، وفي طبع كتب النقد والادب والطب ، وفي الانفاق
على الجمعيات الأدبية التي كان ينشؤها ويتمدها بالسهر
والرعاية والمالاة في نشاط عجيب ، وأبرزها جماعة أبولو
التي كان أول رئيس لها الشاعر أحمد شوقي ، وخلفه في
الرئاسة الشاعر خليل مطران . وعندما هاجر أبو شادي الى
أمريكا ، كانت هجرته في حد ذاتها دليلا على أنه رجل حر
يبحث من الحرية في مكان آخر ، ولو كان ماجورا لما فكر في
هجرة كل رأس ماله فيها معاشه التقاعدي لا غير . ولئن كان
له في المقاد رأي ، فهو رأي عبر عنه بدافع من ذوقه النقدي
دون ان يتلقى توجيه من أحد او ينال بسببه مكافأة ما .
ففي هذه الواقعة ظلم المقاد أبا شادي ظلما شديدا ، وإن
كنت أبرئه من روح التحامل .

وكم كنت أتمنى جلاء هذا الموقف المقاد في حياته ، ولكن -
ان غابني ذلك والمقاد حي - فإن الانصاف التاريخي يدفعني
الى جلالة للجمرة من التأتئين .

ويعرف صاحب المقاد وملازمه ، ولا سيما عامر المقاد
انه كانت لي على المقاد العظيم دالة ، وأنه كان يزورني في
مكتبي ليقدم الي كتبه . وكنت بحكم هذه الدالة اقترح على
المقاد موضوعات للكتابة ، فيستجيب لي دون اعتراض .
وقد اقترحت عليه عشرات من الموضوعات ، يتصل أغلبها
بحياته الشخصية ، وعاداته ، وصداقاته ، ومناهجتي التأليف
وأصاليه في المطالعة ، وآرائه في الشعر والنثر ، ومبادئه التي
يدين بها وهولم جرا ، فكان من حصيلة هذه الفصول ثلاثة
كتب صدر بعضها في حياته ، وصدر للبعض الآخر بعد وفاته
هي « حياة قلم » و « أنا » و « رجال جريتهم » ، كما انجز
بعض هذه الفصول في كتب عقادية أخرى مثل « أشبات
مجتعنا » .

وكنتم اعر في المقاد روح الانصاف في النقد ، فضلا
من غزارة علم واتساع أبواب معارفه ، ونهمه الدائم للقراءة
المتصلة . فأشرت عليه ان ينصف بقلمه الخالد مؤلفين أجلاء
من أصدقائي فلم يرد لي طلب . فكتب مقالا بصيرا عن
« معجم الألفاظ الحاراجية » لصديقي الأمير العظيم مصطفى
الشنابلي ، كما تناول بالثناء المفرد مؤلفات طائفة كريمة
أخرى من الأدباء الجاديين ، كالدكتور محمد صبري
السوربوني صاحب « الشوقيات المجهولة » وأحمد حسين
صاحب « الطاقة الإنسانية » والدكتور بدوي طيانة والشاعر
العظيم محمود أبي الوفا وهلال ناجي والعلامة الدكتور زكي
الحاسني ، كما أنصف شعراء المهجر عن دراية وفهم وحسن
ذوق ، في حين لم ينصفهم لاه حنين ولا عزير أباطة .
وإن كان محمد مندور لم يقصر في هذا الانصاف .

وبعد وفاة المقاد ، نهض ابن أخيه عامر بمهمة رعاية
تراث المقاد ، فنشر ما كان مطويا من فصوله أو متناثرا من
مقالاته : وإعاد نشر كتبه في مصر وفي بيروت مستعينا
بالحسني حسن عبد الله في مراجعتها والسهر عليها من

العلم

محمد المنصاني



يا بلادي ، وابدع الخطباء
واشجى قلب الزمان الفناء
فاجت في قلبه الاهواء
فاجاد الخريز فيها الماء
حناء ، تجلى به البرحاء
ظلمات الفلا ، وحت ذكاء
فاتشى البدر غبطة والغماء
فزادت من زهوها حواء
اليه ، والزهر ، والانساء
كضاري قد هزهن التشاء
جيدها بالقلائد الجوزاء
فماذا البدر شلة حمراء
ورسول الهوى اليها الفياء
عكسته على الحيا السماء

لا يهزكم علينا التشاء
فازدهانا الاعجاب والاطراء
مدادا ، فكانت المهباء
ولكن ما في الخيال غناء
الا طفسارة او هباء
عندما يعوز المريض الدواء
فيجنيه عن حشااء الدعاء
ان العلم فيه الحقيقة الفراء
مهرة البحث ، والفتى ، والعناء
ويولد السبات الاستقصاء
في دجائها ، وثبت الاعضاء

شاخصات اليكم ، والسناء
ووافى بيمينه البشرء
فان يظلم المؤوب النقاء
كل فسد يعتو له النظراء

ابنح الشعر فيك والشمرء
كم شذونا فاصفت الطير في الايك
وسكبنا الانغام في اذن النهر
والسواقبي اخذن عنا لحونا
ولخصباتها يدغدغها الماء
ووصفنا الحسان حتى اغرنا
وسقيننا من وحيها البدر راحا
ورسنا الهوى برشة الهام
والعنا القريض فاستمع الروض
وتثنت فيه الاماليد دلا
لو اودنا نظم النجوم لحطت
واثرنا في البدر حبا دفيننا
يلهب الوجد وجتيه اقتبانا
بالشمع المصالح يشرح دنا

يا بني قومي الامجد ! مهلا
قد خلبنا نهى الشعوب بيانا
وسكبنا على الطروس من الوحي
ونبات الخيال قد تتلج الصدر ،
هو كالحلم لذة ، وهل الاحلام
اثرنا نسقي المريض قصيدا
ام ترانا ندعو على الداء شعرا
فاظربوا العلم ايها المصرب
فحياة الشعوب علم جنسي
وليال يؤرق الجنن فيها
ويشد الاعصاب صبر عجيب

يا بني عرب ! عيون العالي
ان فجر التوب قد لاح في الافق
فاربونا اسمكم على صفحة الخلد
واربونا في حبة العلم منكم

واجملوا منكم المجلي دوما
واقبلوا الكيمياء بعناء ، ودرسا
واجعلوا عصبة الجرائم تجلو
وانفخونا بالمعجزات تنال
واجذبوا القرب نحوكم ، ومناد

اطلقوا (المنشآت في البحر كالاعلام)
واملاوا باختراكم ثبح اليم
واقحموا اللج ماخرين ، وارسوا
وازحموا الحوت في الخضم بفوصاتكم
واجعلوا اليد بالسود جناتنا
انما النيل والفراتان كثر
وانبشوا الارض ، لا تبقوا دفيننا
ما بفسر المناجم اليوم شعب
كل حرية تشاد على غير

اطلقوا المائرات كتشمع الافاق
لا تضلوا للنسر فيه مجالا
واقصموا كالعود فوق الثريا
فازير الآلات اوقع عندي
ودوي الرعد يقترم الاخفا
وهزيم القذائف الحجر تنقضي
هو عندي الايقاع يظلب لبي
فالذا شط عن حماي حراء

يشتهي قلبي السلام ، ولكن
ليس يجني البقاة الا التايبا
وب ! لا تبق في البرية ديارا

ايها الشعر ! يا حبيبي عفووا
بك توجت همامتي باكالييل
بات في العالم خير قومي فاصبحت
ان تكن فيه للبلاد حياة
وعلى عسزي الذي رحت ابني
فانا ، والقريض ، والمجد ، والاحلام
والاماني ، والظلود المرجى

يا بلادي ! حسي غدا فيك رمس
بك يمسي دجى الضريح نهارا

فتهاكم يشع منها الذكاء
فاساس التفوق الكيمياء
من حماسة وتصرع الادواء
بأهراث ، ثاني بها الكهربائية
ان تروي ابنائه الفيزياء

ليست يغوتها ميساء
سفينا ، بها يفتنى الماء
سداة ، حيث ينفي الارساء
تحتفي بها الانسواء
وارفات الظلال ، يات التراء
سوف تمحي بمائها البيداء
في حشائها يجني عليه الخفاء
قيام من مجده الانيل بناء
فلز ، حرية شموها

حتى يراغ منها الفسفاء
ودعوها بكم تضيق الاجواء
واسبقوها ان هيت النكباء
من لحون يشدو بها الشعراء
ليست تجنيه الورقاء
فساء ، يمشى به الاعتماد
وهو عندي الالهام والايحاء
فيطون المصنحات حمراء

جرحوه فاجت البفساء
كامنا في نبوها الافشاء
مناد التنكيل والايذاء

انا لولاه ، ما لذكري بقلاء
من المجد ، فاح منها الآباء
اليه ادعو ، فليه الفناء
فعل الشعر ، والبيان الغفاء
بك يا شعر ، دمعنا عذراء
زهرا ، والاهل ، والانساء
لك يا موطني جميعا فسداء

تتلاشى في تربه الانفساء
وحضيض الاجداث فيك سماء

محمد العنتني

الحزب الوطني المصري وأبو ماضي

بقلم جورج ديمتري سليم

المقالة الثانية

كانت الفترة التي عاشها أبو ماضي في مصر فترة تكوينه العقلي ، كما كانت فترة تكوينه البطني ، فإن الصبى ذا الحادية عشر الذي نزل البلاد فرأ عام ١٩٠٠ ، ودمها عام ١٩١١ شاباً في الثالثة والعشرين ، وقد تحدثت معالم فلسفته الحياة بفياضهما الاجتماعية والسياسية . وكانت الفترة ذاتها فترة تكوين الحزب الوطني . فإن هذا الحزب الذي كان موجوداً فعلاً في مصر منذ ١٨٩٤ - كما ذكر مصطفى كامل - أصبح عام ١٩٠٧ حزباً رسمياً منظماً ، له لائحته ، ورئيسه ومجلس إدارته وأعضاؤه .

فكان أبو ماضي كان على موعد مع الحركة الوطنية لينمو وأياها في وقت واحد ، حتى إذا ما بلغت هي كمالها ، وبلغ هو سن الرشد ، اختار أن يكون لها . وكينلها ، والحركة حرّاً للشباب ، وحركة الأغلبية الشعبية التي هزمتها ، وقضية مصر قضية عادلة إلا - كما قال هــبـبـبـب - لا عرض في قلبه مرض . فوق هذا كان لصر على أبي ماضي حظاً : فإنها استضافته ، فترعرع بين ربوعها ، ونم بغيرها وطال مقامه فيها لأن وداعم على الأمام يساق وجواهره مسزى لا يسقام فلا يجب إذن ، أن يتناق بها ، ويغطف عليها كواحد من ابنائها ، ويعمل شيئاً من أجلها ليرد إليها بعض جميلها . سمع الإسكندريون أبو ماضي مرة يلقي بحماس ، في احتفال ، قصيدة جاء فيها هذه الأبيات التي تذكروا كلماتها وموسيقاها بالاناشيد الوطنية :

أيا « مصر » الفديك بالأمسين بروحي وما ملكته يسمى أوجيك حتى يهبط الجبار ويشقى النفس إلى الجلمد وما أنا وحدي للعاب الأمسين فكلم بي في الناس من مقتد ونسبهم ، ونحن نقرأ في ديوان تذكارات الماضي ، يخاطب النيل بعدما ملأ هذا النهر الخالد نفس شاعرنا هبة ، وأثر وقفة على شاطئه ، فيقول له :

وما أنا بأميد الذي يربح المعنا ولكنني صبر كروع بسوادره أيا « نيل الغامضتي على النقي فوا لها سود الفيراق إلا الفلحسره وهبني بأبسا يسكن الدهر منه قد ملا جاشت على مناسره ثم ينتقل أبو ماضي بعد هذه الأبيات إلى وصف

المحتل الظالم وموونه ، وإلى شعب مصر الظالم ، فيقول : « القويست » في مصر ، يسد سهمه إليه ، و « قناس القويست » ، عافره بلجون في أماته ، فإذا شكوا يصيحون : إن الشعب قد لار لاره قد هزأوا لما تبيه بعصيه ، فلم فصرأوا لما تبيه سائرره

رعى الله من ابتلاه من يلود من حواء ، ومن الصيافه من يظايره هم يشوا فيه الحيلة جديدة فشئت أواخيه ، وزنت أواصره وهم اسعدوا الأيام صونا كاتفا هو الرعد تدوي في السماء زماجره وهم اخلقوا اللامهم حين أصيحت مكيكة الفلأصه ومهاسيره كذلك أن يصمد آخر الظلم ناصرا فلن يصمد الظلم حرا يناسره ونسجمه كذلك في قصيدة « عام ١٩١٠ » يقول :

إن لم ادد من أرضي « مصر » موفلة اودى بأمالى الزمان موفقها ولقد دهش بعضهم وقتها من موقف أبي ماضي هذا ، ومن اندفاعه في الدفاع من بلاد لم يولد فيها ، ولا يدين بدينها ، ومن أيمانه الصادق بإرادة شعبها ، فاستنكر عليه الأمر ، و « وأنى يسوق إليه التعنيف والعدلا » ، وبسالته : حاتم تلعب مع مصر « ولست لها باين » ، ولا ناقة تبغي ولا جمل !! ولكن أبو ماضي الشاب العاقل المتزن لم يابه بهذا اللوم ويقول لنا :

فلنت بالصمت حتى لاح لي علم صف تدأبني أيدي الصبا جلا ولت : انظر ! فولى شطره فرى رسم الهلال ، فوراى وجهه خطلا وعدت ارضي له مما السم به وعاد يشر في أيايله خيلا وبمضي على ماضي في نظمه لينقل البنا في الأبيات التي تلي هذه جوابه إلى سؤال أحد النابسين المتخاذلين :

وقال : كيف ترى « مصر » الآن ؟ حسب « الكتلة » لشعب عبق الفلا بالنقلان لا جزوا مما يحاديه فمن يغف فشلا في سبيه فشلا تبت القويصة لا يولي يهونه شيب يسألني نحو الجيد محاسنه التي وجدت التواشي اكسلا شعب احب اليه السود محترسا من أن يعيش طوال العصر مبتلا كان أبو ماضي واحداً من أولئك الشعراء الذين عرفوا ما لا ينجم للجيل من فاطية في تحريك النفوس ، فكرسوه في ذلك القهيد للسلام في أذكاء جذوة الحرية بتلك الوطنيات التي قرأها لهم معاصروهم بإعجاب على صفحات الجرائد ، وقرأنا نحن بعضها مجموعة في دواوين .

والتصنع « ديوان تذكارات الماضي » الذي طبعته لابي ماضي المطبعة المصرية ، بالإسكندرية ، في منتصف عام ١٩١١ لن يفوته ملاحظة أن هذا الديوان قد تضمن قصائد سياسية دون أن يتضمن « بابا السياسة » ، ذلك أن شاعرنا يعتمد ستمها على ما اعتقد ، فعدم أفراد مثل هذا الباب في ديوانه ، كما نحاسي أيضاً إيراد قصائده معينة له فيه ، حتى لا يواجه أنظار الرقابة إليه ، فنثال منه كما نالت من غيره . فهو قد رأى كيف صودر « وطنيتي » ، وكيف طورد الغاباني ، وكيف حوكم الشيخ جابوش والزعيم محمد فريد ، وكيف حبس الأول ثلاثة أشهر والثاني ستة ، وكيف كانت الجرائد توقف ، وكيف كان أصحاب المطابع يستهدون ، وكيف . . . وكيف . . . فاحتاط من بطش رقابة الاحتلال الناشئة التي قال عنها في ديوانه له مجبولة :

كلى « مصر » أن الفاصيبه حولها اعادوا لها زمان « الرقاب » هنت شروق الشمس تبة شاعر وند غروب الشمس تبة كتيب لهذا نرى أبو ماضي أدرج قصيدة وقال في باب « الأدب والاجتماع » ، عندما قدم ديوانه للنشر ، وأدرج « اللذاب الخاطفة » و « أياها التلم » و « مصر والشام » ،

و «عام ١٩١١» ، و «أبا نيل» في باب « أغراض شتى » متناسياً في الوقت نفسه قصيدة « مصر والاحتلال » اتقاء ما قد يترتب على إدراجها .

بيد أن المبررات التي حكمت على أبي ماضي «عهدت» بأن يتناسى قصائده لا نظماً ، لا تحكم علينا نحن الآن بأن نتناساها أيضاً . فليس من الإنصاف ، لا الحركة الوطنية حين يؤرخها اليوم ، ولا أبي ماضي حين ندرسه في شبابه ، أن نظل قصيدة مثل « مصر والاحتلال » مدفونة بعدما نشرتها « الشعب » القاهرية في ٢٧ - ٣ - ١٩١٠ بمقلمة تنم رغم إيجازها الشديد ، عن رأي أسرة تحرير هذه الجريدة في أبي ماضي . قالت ، هذه الجريدة ، وكانت «لسان حال الحزب الوطني » عما نصه :

«تفضل حضرة الشاعر الكبير المطبوع صاحب الأمضاء فأرسل إلينا هذه القصيدة القصصاء يصف فيها مركز مصر إزاء الاحتلال بما عهد فيه من رقة الشعر وجزالته ، فنشكر له هذا الإحساس الشريف ، ونثني عليه الثناء الجميل .»

فاذا لاحظنا أيضاً أن « الشعب » نشرت القصيدة على يسار مقالة « حول الدستور » لمحمد فريد - ولم يأت ذلك عفواً على ما نظن - ليت لنا تلك المكاسة التي وصل إليها أبو ماضي ، عن جدارة ، وافترف له بها ميكراً في حياته .

و « مصر والاحتلال » إذن ستأهل نقلها هنا كاملة ، لأنها من أحسن وطنيات تلك الحقبة ، ومن «مصريات» أبي ماضي ، ولأنها بمفردها ، تشهد على ما كان لناظمها في شبابه من طبيعة شاعرة ، ووشيجة ناضرة ، ووطنية صافقة .

لغني استمرح اليوم التماساً لا إرسل لـ «نشر» : أن تليها

لا تم في نمرة الحق قنسى
أو لافنسي أن قنيسى كلمسا
سوف اشكو الهمم أن احرجني
وفقة في شاطيء « النيل لعمري
وانساجيسه اماتى اصمصة
فله ليمست من امساره
قصا بـ « النيل » لو ان به
لمست انسى ليلكة بت بهما
ارغب الاقدار في الاكسما
لم يؤرئسي التيساق او هوى
راع لمسي ان « مصر » دوعت
حسب « مصر » أنها الارض التي
وتنهبها انهم تسسل الكسما
كرمت « مصر » واهلوا كسما
كان للاحصار فيها بولسل
لم هاض النهر من جانبها
اروب « مصر » على راق الصدا
لمست مصرىا ولكن نسبة
است تارلق استقللاها
ما لهم يسمون في ابدلها
زعموا اصلاها وهسى التسي
جيسو « النيل » على نفهمو
فلما ما صرغت تشكو الصدى

« رب ذي لب من الحق تاعى »
اخمول انها تهوى السلام
شقة « النيل » سوى مشرب عام
فلازم ايها القوم الاسما
وامنوا الانس والسف الكسما
في ونام فانثروا فينا الصفا
في حية قابضوا فينا الصفا
او فكونوا انتم الصوت الزواما
فصند ان جاول الامر التماما
ولنا ان نسلال اذا كان ابو ماضي قد دخل فعلا الحرب الوطني ، وصار عضواً مقيداً في قائمة أعضائه ، فما لا شك فيه أنه آمن بوطنية الحزب ، فجاهر بها تماماً كما جاهر بها شعراء الحزب الرسميون . ففي اشعاره التي نظمها في الفترة المصرية من حياته صدى واضح لمطالب هذا الحزب ، وليساسته ، ولنشاطه ، ولاقوال رجاله .

طالب أبو ماضي المحتلين بالجلاد في قصيدته السابقة فقال :

« قد خلت قصبة امصوام على شقة النيل سوى مشرب عام واتقصى العسر ولما تنجلوا فلام ايها القوم الاسما » بعد ، وطالب بالدستور في قصيدة « مصر والشام » ، بعد « معاهدة باتوك » التي عقدت في ١٠ - ٣ - ١٩٠٩ ، والتي ألغيت بمقتضاها الامتيازات البريطانية في سبام ، فقال :

« لم يضع الدستور « مصر » وقد كادت تلوح به « سبام » وكان الجلاء ، والدستور مطلب الحزب الاساسيين ، الا ان الجلاء ، الذي «أمر» عليه الحزب الوطني « حتى صار أصبح لعمري كماله » «حزب الجلاء » ، لم يلح من أبي ماضي نفس الاهتمام الذي لقيه الدستور منه . ونعزو هذا الى ان زعامة الحزب الوطني كانت هي المطالبة بالجلاء ، باسم الشعب بينما كان الشعب نفسه هو الطالب بالدستور ، تحت اشراف الحزب .

ففي أوائل عام ١٩٠٨ ، قامت في مصر « حركة اجتماعية للمطالبة بالدستور » أسفرت عن جمع عشرات الآلاف من المرائض ، وقع عليها ٤٥ ألف مواطن ، قدمها محمد فريد الخديوي نفسه في ٢٥ أبريل (نيسان) . وصادف أن قامت أيضاً ، في نفس العام ، حركة في تركيا كان نتيجتها اعلان عودة الدستور العثماني في ٢٣ يوليو (تموز) ، (بعد إلغاء مؤقت دام ثلاثين سنة . فألهب هذا الإعلان حماس الشعب المصري ، وحفزها الى جمع دفعة جديدة من التواقيع لتقدمها الى الخديوي ، وهذا في حين بدأ الشعراء والوطنيون يؤهلون بعودة الدستور منتظرين نظيره في مصر . وفي هذا المجال نظم أبو ماضي « تحية الدستور العثماني » التي منها :

« ولا عدت يا عهد الشقا التقدام
على طائر الجيوع يا خير فادام
مخيمة مثل القوم اللوامم
على حين ان الشرق مقلة فادام
وتكن خزبا راحه كل فادام

توهم قوم النمسا الشرق وأهم وأكبر يا دستور أغسطس عظم وفي ميمية أخرى مجهولة عنوانها « غادة الحرية »
 خاطب أبو ماضي الضباط الأحرار الأتراك ، عقب نجاح حركتهم ، وذكرهم بمدحت باشا (١٨٢٢ - ١٨٨٤) ، « أبا الدستور العثماني » ، الذي نجاه السلطان عبد الحميد (١٨٤٢ - ١٩١٨ حكم ١٨٧٦ - ١٩٠٩) إلى الطائف حيث لاقى مصرعه ، فقال :

عشر الأحرار أتم غير من يرتضى فينا إذا الغلب أهلهم
 ولتسم أريج النسيم حسي ولتسم أجمل النسيم شيم
 أن بـ « الطائف » قبرا واضحا جاد ذلك القبر منهل النسيم
 لو دوى سائكه ، من طرب ، جادكم يمسى على غير قدم
 إن فيه
 وفي قصيدة أخرى مجهولة أيضا ، عنوانها « ميد الحرية العثمانية » ، نشرتها في ٢٤ - ٧ - ١٩١٠ « العلم » ، لبنان

حال الحزب الوطني ، تنفى أبو ماضي بعيد الدستور ، ويشهر يوليو (تموز) ، شهر الحرية الذي تعيد فيه الولايات المتحدة الأميركية باستقلالها منذ ١٧٧٩ ، وفرنسا بثورتها منذ ١٧٨٩ ، فقال :

عبد إذا عد في الأبياد زينة كالشمس في الشهب هل للشمس مثال
 لم يد راء دور الحاجات فابتنسوا شولا ، ومك لذي الحاجات أمثال
 قاتلوا أن « تموز » يكون لهم ميلا كبيرهم ، قد يصدق المثال
 « تموز » أنت مثل الشرق بيته في حين اسبح قوم فيه يغسل
 بتسا نعد شهر العام أجسمنا « تموز » ، وإن يوم العيد اجبال
 « كانت الأشهر الأولى من عودة الدستور » كما يقول
 توفيق علي برد في كتابه « العرب والترك في العهد الدستوري العثماني » - مثله بروح الحساس والمحبة والأخوة بين الطوائف ، وعبرت الجماعات والأفراد من سمورهم بمختلف الوسائل . فقد أربح السوريون في الأوجنتين كل وأنهم للمهد الجديد بفتح اكتتاب عام للترج بسفينة حرية هدبة للبحرية العثمانية ، وشكل أهالي بيروت حرسا وطنيا لمساعدة الجيش عند اللزوم ، وفي العراق ، ابتاع طالب بك النقيب ، نائب البصرة الجديد من ماله الخاص ، أمريكا بخاريا ، أهداه إلى الحكومة كي تستخدمه في المحافظة على شط العرب . . . وفي طرابلس الشام تضافت أيدي الترك والعرب ، وأصبحوا يساهمون سوية في الأعمال الخيرية . وحتى بعد الحميد نفسه أربح من إخلاسه للدستور ورجعته بالمحافظ عليه .

أما في مصر ، فبقيتنا قتيير بأن محمد فريد خطب بالاسكندرية فهنا الأمة العثمانية بإعلان عودة الدستور ، متناديا ، ولكن الاستانة كعينا السياسية من الآن ، فنحن من الأمة العثمانية ، لنا امتيازات لا تخرجنا عن كوننا عثمانيين . واستنكرت بعض الأحزاب هذا التصريح الذي لم يكن جديدا في سياسة الحزب الوطني . فقد أكد الحزب ، منذ ظهوره ، ببيعة مصر لتركيا - لكسب الجلاء ، وحارب من يدعو إلى الانفصال عنها . وفي هذه المناسبة ، شارك أبو ماضي في التعبير من شعوره ، وعرض شعور العرب أجمالا والحزب الوطني خاصة ، بالولاء لتركيا ، عتفعا خاطب

السلطان « عبد الحميد بعد إعلان الدستور » قائلا :

أبا الشعب أطلع من حجابك يفتي بطرح تجد حول لمراد وإفلا
 يصدق تعديك الحب الأوفى يش كراي الكوكب السائق
 يش كراي الوسيم ، والنمسا ويشق منك البس والعلم والندى
 كذلك من ينظر إلى الحسن يشق رموا الشعب بالتفريق خوف التفريق
 ومن القلق إلى الرعي ، تترجموا يولون : شعب متفق أي مفلس
 وحبك منه الحب غير مزوق بها نال من عهد لديك ومزوق
 ملكك قلوب الناس بأجر فائق أجل الذي ولي وأبعد ما بقى

ولكن عبد الحميد سرعان ما تنكر لدستور ١٩٠٨ كما تنكر لدستور ١٨٧٦ من قبل ، فقامت حركة في الاستانة ، عام ١٩٠٩ ، لتخلعه ، وتخرج أخاه « رشاد » (١٨٤٤ - ١٩١٨) من سجنه ، وتولي سلطانا باسم « محمد الخامس » (١٩٠٩ - ١٩١٨) . وفي هذا ينظم أبو ماضي « فتنة ١٣ أبريل (نيسان) » التي بارك فيها الحركة ، ولأم عبد الحميد لم قال :

يا « رشاد » الملك نهضة أنت كـ « المديني » استنه
 كن لهذا الشعب « يوسله » يك من عدم ومن نعم
 قتت لتستور لصورها بك من عات ومن قسم
 « شفتل سيد جيد » شفتل سيد جيد « شفتل سيد جيد »
 وتقول لك من اسم ويرجس لك الله فاعصم
 تمت يا غير السلوكه غير ما هم ولا قسم

وأزداد أبو ماضي ولاء للسلطان الجديد ، فتمثله في عامه الثاني من حكمه ، « هارون الرشيد » ، ومثل الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية وقتذاك ، بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، فقال في « عيد الحرية العثمانية » :

الله لا يه من كالأرواحا هي هيات ما ذ « رشاد » الملك أمثال
 « دار السلام » ستك الصباهية ما دام للعب في الاونج تبول
 « أرى فيك هيفادا » ، وأمر في برد « الرشيد » « رشاد » الملك يخال
 يا حرة الشرق دمت العرفالية فلتشرق لولاه امسي وهو ممتاز

« في أواخر سنة ١٩٠٩ ، وأوائل سنة ١٩١٠ - كما يقول الرافعي - شغلت الرأي العام مسألة كبرى ، تتعلق بحياة البلاد المالية والسياسية ، ونمضي بها مشروع امتياز قناة السويس ، وفحوى هذا المشروع أن المستشار المالي البريطاني « مستر بول هارفي » ، أخذ يفكر - بهواه في وسيلة يسد بها حاجة الحكومة إلى المال - فدخل في مفاوضة مع شركة قناة السويس ، لد امتيازها أربعين عاما (من ١٩١٨ إلى ٢٠٠٨) ، لقاء أربعة ملايين مسن الجنيهات تدفعها الشركة الحكومة . . . وقد ظل المشروع في طي الخفاء زهاء سنة ، وكان في عزم الوزارة اقتضاه بسرعة ، حتى لا يزعجها احتجاج الصحف الوطنية . ولكن « فريدا » تمكن من الحصول على نسخة من المشروع في أكتوبر سنة ١٩٠٩ ، فبادر إلى نشرها في « اللواء » ، ثم قفى على أثرها ببيان أسرار المشروع وأسبابه ، ومبلغ القين الذي يصيب مصر من ورائه ، وشرح ذلك في سلسلة

حنين

سلام الارض والسبع الطيبات
فواقل من جباد او نياق
اذا الانفاس هبت بانشقاق
دموعك لاصطباحي واغتياقي
وشامتها ولو جزء التدفاق
فلقياها بهتز اشتياقي
تمونه الجداول والسواقي
يشق الفجر اسراء البراق
يجود على الصلى بانتقال
ينيط مجزعا بقلى الصداق

سليمان داود

على بردى الشام وساكنيها
قديمًا جلق قصدت علاها
تعط رحالها فتيس تيهها
ربيبك يا دمشقا انا فصي
فكم حنت لشم الخد روجي
اذا ما الشوق هز فؤاد صب
يجر الماء يا بردى سلاما
متي يا رب يبعث احمد كي
يهب على فلسطين سراما
ولي قبل الفروب منى لقاء

هوستن - تكساس امريكا

ونحن نستحسن هذا الاقتراح غاية الاستحسان، ونضم صوتنا الى صوته ، ونمدو اخواننا الاسكندرانيين لمساعدته للقيام بالواجب نحو نوابهم الاحرار ، لان مثل هذه القناهرات اعظم منسجع لهؤلاء الابطال على السير في طريق جهادهم ، وتعد بمثابة شكر واستحسان لما اوتوا به من جلائل الخدمات . واملنا فيهم - وهم المشهورون بالنية الوطنية والحمية الملية - ان يسرعوا لاجابة هذه الدعوة ، وانا لذلك منتظرون . وقتنا الله جميعا لصالح الاعمال . آمين .»

وقد وقع هذه الدعوة وطنيون ستة ، هم : محمد عوض جبريل السكندري ، محمود حسن الغرملي ، السيد الشيمي ، محمد طاهر ، محمد ملي منصور وكيل «النار» ، ايليا ظاهر ابو ماضي بشارع راغب باشا .

ولا يكتفي ابو ماضي بالاشتراك في توجيه هذه الدعوة بل يسجل نصر الوطنيين في ممرتهم ضد مد امتياز القتال، فينظم في قصيدة «عام ١٩١٠» :

دعوا الى سبب الثلاثة «فاخفوا سعيًا ، وشاء الله ان لا نخلقا
مرعى الحساب فنكشوا» ولم يكن لولا السياسة حاسبا وبمقلنا
ايكون قاصينا ويزعم انه امسى علينا محسنا متصدعا
ويسجله ثانية في قصيدة «ايا نيل» ، التي نشرتها

«العلم» في نفس العام ، فيقول :

الم يكن في يوم «الثلاثاء» ليانه
يعز على المصري ان يحل الاذى وحاضره بابي الهوان وغابره

جورج ديمتري سليم

واشنطن

من مقالات مستفيضة .

وتبع ذلك ان شن الكتاب والشراء الوطنيون حملة عنيفة على المشروع ، كان من جرائها رفض «الجمعية العمومية» المشروع باجماع الاعضاء في جلستها بتاريخ ٢٤ - ١٩١٠ .

وكان لهذا الرفض وقع حسن في نفوس المصريين . وراى بعضهم ، في الاسكندرية ، ان من واجبه تكريم نوابه الذين يرجع اليهم فضل رفض انفاذ المشروع ، فوجه «دعوة الى الاسكندرنيين» هذا نصها :

«تعلمون - حفظكم الله - مقدار ما ابلاه البطلان العظميان اسماعيل باشا ابائهم، وعبدالله طيفيك الصوفاني، وزملائهما ، من البلاد الحسن في «الجمعية العمومية» ، ومدانتمهم من حقوق الامة ، ورفضهم «مشروع القتال» ، بعدما اظهروا للعالم اجمع مقدار ما يصيب الامة من الاذى والمضار اذا قبلته . تعلمون من كل تلك الاعمال التي احرصت السنة كل مكابر ناكرا لكفارة الامة وعظيم مقدرتها ، تلك التي برهنت باقوى دليل على ان المصري لو اعطي من الراي النافذ والحرية في العمل في شؤون بلاده لخدمها باحسن ما يتخدم به المرد بلده ، ولسمما بها الى اعلى عليين .

ولقد اقترح حضرة الوطني النوير محمود افندي حمدي البخاوي ، على صفحات «الشعب» ، عمل مظاهرة يقوم بها الاسكندرنيون تكريما لنوابهم الامايج الذين جاهدوا في سبيل امتهم خير جهاد ، وطلب من كل وطني حر الاشتراك معه في القيام بهذه المظاهرة قريبا .

الملكة زنوبيا

بقلم سكيثة انشاهي

احساس غامض يعتريني وأنا أقف امام ترائنا القومي ،او اقرا من انسان خالد آثار صفحات من تاريخنا القومي الانساني . مثل هذا الاحساس خامرتني وأنا اقرا « الملكة زنوبيا » للشاعر عدنان مردم فخيّل الي ان صور البطولة العربية واحدة في كل زمان ومكان بنبل مقصدها وعظيم تضحياتها .

موضوع قومي تلعب دور البطولة فيه امرأة عربية ارادت ان تعيش بلدها حرة مستقلة بعيدة عن التبعية والتسلط فناضلت وبذلت في هذا النضال كل ما تملك من فكر وعزيمة وشجاعة . واستطاعت ان تقف امام روما وان تشيد مجدداً خالداً أبدي الدهر .

تبدا المسرحية بقاء بين وهب اللات ،ابن زنوبيا وبين خطيبته خولة . وفي هذا اللقاء فهم ان وهب اللات يحب خولة حباً يفرغ عليه كيانه ولكن خولة تميل عليه لئلا يهلكه في هذا الحب ، تريده بطلاً مضوراً ليخدم بلاده ويصل الى مراقي الجدد .

تأتي الرسالة ان لنا لاد في يد الكليل ليس الهوى غلى الجنيا ح حيث اقواء القليل ونستشف من كلام خولة ان وهب اللات لا يحمل من صفات البطولة ما يرضي طامعها ،ومع ذلك تحاول ان تبحث فيه هذه الصفات لتخلق منه الرجل الذي تريد : خذ من ابيك موصوحه ودع الصفات للصفير ويحمد لقاء وهب اللات وخولة لموضوع المسرحية ، ويبدأ هذا الموضوع فعلا حين تدخل زنوبيا ومشتاراهوا وتأخذ بمداومة ابنها وخطيبته ،متحدثة من سحر الريح مستعمدة الحكمة من هذا السحر . وتتجلى لنا زنوبيا من خلال حديثها مشغولة الفكر قلقة على جيشها الذي يخوض معركة مع العدو ، ولكن قلقتها هذا لم يطل حيث تأتي اخبار النصر المؤزر .

ولا تكاد انباء هذا النصر تصل الى مسامع كسرى حتى يسرع لارسال هدية الى زنوبيا معبرا من مشاركته للشعب النمردي في فرحته . ولكن زنوبيا لا تثق به ولا تفرح بهديته لان تجارباها معه جعلتها كثيرة الشك في صداقته دائمة الحذر منه . ومع ذلك فانها ترد التحية بمثلا مينة لكسرى ان هم الشرق واحداً امام العدو الغربي .

لم يبطر زنوبيا النصر لانها كانت تعلم ان عدوها شرس مكر فقد يماود الترة ويفاجئها بمعركة جديدة لم تحسب لها حسابا . كذلك فانها قلقة تخشى الخيانة ومكاند

الاقارب .

وفعلا فقد حصل ما كانت تتوقع الا لم يلبث العدو الروماني ان عاد اليها بقوة لم تستطع الصمود امامها هذه المرة ،لان خيانة الاقارب لعبت دورها لان جيشها الذي استنزفت قواه معركة سابقة قريبة لم يكن قد استطاع ان يستعيد قواه مرة ثانية .

وتطالعا زنوبيا في قصرها لآخر مرة وحولها قوادها ومستشاروها يفكرون في وسيلة تعيد اليهم الكرامة ولكن تفكيرهم لم يطل اذ يفاجئهم رسول يقصر طالبا من زنوبيا ان تكون الغذاء لشعبها فتقدم نفسها اسيرة للرومان . ولم تجد زنوبيا بدا من ان تشتري السلم لبلادها بنفسها فتخرج مع جنود الرومان تحت جنح الظلام ،بعد ان توصي ابنها ، وهب اللات بان يكون رجلا حازما يعرف كيف يدبر شؤون ملكه .

يحاول الاستاذ مردم ان يتقيد باحداث التاريخ ولا ترى مخالفة لهذه الاحداث الا في القسم الاخير من المسرحية حين جعل الشاعر زنوبيا تذهب مع جنود الرومان بمحض ارادتها بينما يقول التاريخ انها كانت تحاول الفرار ناجية بنفسها فيلقي الجنود الرومانيون القبض عليها ويتقادونها اسيرة الى روما . وكان الاستاذ مردم وجد في قبولها الاسر فداء لشعبها نوعا من التضحية فلراد ان يزيد من حبنا لملكته وامجابتنا بها .

والحقيقة انه اتقن رسم زنوبيا فابزوها لنا ملكة حكيمة شجاعة ،وكنت صورها تنكشف لنا شيئا فشيئا من حديثها ثلاثة ايامين تحدث الاخرين ثارة اخرى ،في حديث صلة نرى زنوبيا الوفرة المهيبة .

بهوى السوداء فتوحها . وتغلف سطوحها العيون وهي حكيمة في كل كلمة تقولها حتى انها حين تتحدث عن الربيع فانها تعرف كيف تفتن الحكمة من حديثها .

ليس الربيع بالدم وتضوته ليسوار مسا كان الا الطيف في لهر ولي ابيسار

اما حين يرسمها من الداخل فانه يذكرنا بشوقي وهو يصور في كليبوتراته الملكة والاتي معا . وهذا لا يعني ان عدنان مردم ينقل من شوقي كلا ، فكل من الشايرين اسلوبه الخاص وطريقته الخاصة ،وان كنا نجد احيانا تشابها في المعاني ،فشوقي مثلا جعل كليبوتراته تحس بهذا التناقض بين طبعيتها ومتطلبات ملكها فحاولت التغلب عليه .

فان لك بي خيبة في التمسك في جرة التكتسك التبر و زنوبيا احسنت به احساسا قويا فارادت ان توازن بين القوة والضعف والشدة واللين واعطت لكل جانب في ذاتها حقه ، فكانت اما رؤوما وكانت ملكة جبارة :

تأبى الامومة ان تفصل بسد وانجسم من جليل انسى على سرور العنان ن فليس بلي بالليل لسي جانب سيجل و؟ غرر كان كالداء التويل

وهي بعيدة النظر تحاول دائما ان تربط المستقبل بالاضى . ومن الامثلة على ذلك موقفها من هدية كسرى

اليها بعد النصر ، لقد أخذت الهدية ولكنها غلّت حذرة لا تثق بمساعدته لأنها تعرف نواياه السيئة .

كسان أجساد من سبها ، الكف لو تخطو السرية لو ضمنت الموت من كسرى لتضمرت طمسمة

ولكن النجاح يخون الشاعر حين يلتقي الماضي والحاضر في نفسه فنحن بشاعره تنسرب إلى نفس زئوبيا وتتدفق على لسانها وهكذا تظل شخصية زئيب التاريخية سليمة ما لم تبرز شخصية الشاعر . وعندها يفت من يده الواقع التاريخي وتظل براسها الأفكار المصرية ، كما

في هذه الأبيات حيث تحمل زئوبيا وصيتها لرَسُول كسرى فيظل وجه الشاعر وهو يفكر في قضية انقسام

العالم إلى معسكرين شرقي وغربي والتطاحن المستعريينهما : شرق ومغرب مصري الفسدان في كل عصر

والسلي فيه شتات في كل قطر ومصر وبقيّة شخصيات المسرحية لم تتم بذلك الدور الكبير

الذي يشعروا بوجودها ، فهناك المستشاران : لوتنجين : هادي الطبع بكرة نفة السيف وبحب الهدوء والسلام .

والحضارة في نظره لا تليدها الفناء . ان البطولة في العقول وليس في شن وصرب

فصح القول بكل قلب خالد ويكمل لب والمستشار الآخر كليكراس : ناصح أمين للملكة ،

ماخوذ بأعمال زئوبيا ومنجزاتها الخالدة ولكنه يعتقد أن الحضارة لا تليدها العقول فقط :

ان الحضارة لسيرة خلافة جناح بسكب وهناك القاتلان زيد وزيدا ، اما لويد فلان زئوبيا

مرة واحدة وذلك حين يأتي لكسي بغير زئوبيا بانبياء الاستعدادات السرية التي يقوم بها الرومان لحرب

التدميرين : روما تعبها جيشها للزحف سرا من زحل

اما زيدا فانها يحضر الجلسة التي عقدتها زئوبيا البيت في قضية الحرب مع الرومان ، ويكون رايه الا مفر من

خوض الحركة : مليكتي قمل غير القتال محال

كما نراه بعد الهزيمة راجعا من عند كسرى يحاول اقتناع زئوبيا بتلبية دعوة الملك الفارسي عليها تستطيع

استمرار مطلقه فيقدم للتدميرين المساعدات الكافية لإيقاف الزحف الروماني :

ما كان للمسيطر في الطرب المروع من غير

اليت يجبر فيله حذر اللثة من صغار وهناك الشخصية المعارضة شخصية الحارث الذي

يحاول بكل وسيلة بليلة الأفكار والظن على زئوبيا وعيب أدارتها ، وانها بما بالضعف والعجز والظلم :

تأصل وجوهه القو م يفسر في العبد

ميسون خشوها سقم بما تخفي وما ترمي

واجسام طواها الجو ع فالتفتت من الجهد

وزئيب لا تترك لبس مع اليأس كالأند

وربما استطعنا أن نعتبر الشخصية الثابتة التي اتقن

الشاعر رسما في المسرحية هي شخصية عيلة ابنة همام ، فقد تجلت فيها الصفات السامية النبيلة التي تجلت في

زئوبيا وكان الشاعر مصرا على أن تلج أكثر المشاهد وتشارك في النقاش وتعب عن أفكارها بقوة وجراءة . ولقد رأينا

موقفها من وهب الثلاث في أول المسرحية حين نعت عليه ضعفه وتدلله أمام من يجب . ولكنها تعود فتصطف

عليه وتحاول ترشيته ، إذ تجدها في المشهد الرابع من الفصل الثاني ساعية إليه معتذرة عما بدر منها نحوه .

انما من اساء الى الامير نجيبنا وكبيرنا

واليت اسمي تقوه بغرامة لافسرا

ولكننا لا نجدهما بعد المشهد الأول مجتمعين الا في آخر المسرحية ، حين تحل الهزيمة . وهذا يعني أن الموضوع

الثاني لم تكن له أية قيمة ترفد الموضوع الرئيسي اللهم الا التمهيد للأحداث ، ومع ذلك فقد كان بإمكان الشاعر أن

يجري حديثا بين شخصين من شخصيات المسرحية يكون موضوعه القضايا الجارية وهذا يكفي لبده المسرحية .

وبجب ان تقف قليلا عند شخصية وهب الثلاث ، هذه الشخصية التي بدت في أول المسرحية ضعيفة مهزوزة ، لم

تليث إن وجدناها على غير ما عرفناها فيه لقد غدا فيما بعد شابا شجاعا تتجلى فيه بعض الرايا التي تتطلع إليها خولة ،

فهل كان لكلام خولة ذلك البعد النفسي الكبير مما جعل شخصية وهب الثلاث تنطور ! كان بإمكان الشاعر أن

يسمينا شيئا مما كان في خلد وهب الثلاث بعد أن سمع من خولة ما أسفح

والسؤال الآن : هل كان لمسرحية زئوبيا ذلك الوقع النفسي الذي يتفق مع ضخامة الموضوع تلقى هذا السؤال

على الحوار لأنه من أكبر العوامل في خلق الحياة في المسرحية والحقيقة أن الشاعر استطاع في كثير من الأحيان أن

يستخدم حوارا في الكشف عن شخصيات المسرحية وتطور الموضوع وتنمية الحوادث . فقد عرفنا مما قالته زئوبيا

أن كسرى صديق اليوم ولكنه ذو نفس ليمة تنطوي على دغل ، وعرفنا من الحوار بين الحارث وهمام سبب ذلك

الدغل أنه هزيمة الأسى على يد أذنة زوج زئوبيا ، يقول الحارث :

كسرى وان شكر الصنيع لهما واسكره القار

ما زال جرح الاسى بالدم من هبنا بنهمير

دون المسدود من الفينة شاعر ملة العير

ويكمل ركن من لوفيه حديث أو خبر

وعرفنا من حديث خولة أن الروم كانوا منذ عهد قريب يخوضون حربا لا هوادة فيها مع الفرس مما جعل

خولة تعجب أن يعلموا من جديد من أجل معركة أخرى : من أين لهم التجرد في العروب على القتال

لم ياتكم للروم جرح بعد من وقع النبال

ومسالم من دون فارس لم تجف على الرمال

وإذا كان الحوار قد أدى دوره في المسرحية والشخصيات اتقن رسمها فهل يعني هذا أن مسرحية

ملوحة الاغتراب

فتجدي ، اماء ، يوم الفارقة
بلى زودي قلبي باجل بسمة
لطامحي ، ومشدا لعزيمتي
بشساط مقلد عظيم الهممة
بازاهر الجدد الطريف وثروة
وطنا غلا عندي كاتمن دوة
فاقل الاكره ليوم منيتي

ونجاح مسمى ما اقام بغربة
هفت تشجعه باحلى نبيرة
ارزية ، اكرم بها من نجمة
ليقل لبنان مشارة رفعة
قعود بعد ضلالها لهداية
ليسودها نور عيم النعمة
يحيي به قلبا بنوء بطلة
جبارة وسمت بكل بطولة
تروي اساطير الطوح بعزة

غدا الرحيل الى ديار الفسرة
لا تدرسي المصع السخين تاللا
لتكون زادي في البعاد مغديسا
فاخوض معترك الحياة مزودا
واحققن لي النجاح مكسلا
ان انس ، يا امي ، فلن انسى المدي
اما اذا طال الفراق ولم اعد

فدعت له الام الحنون بصحة
وبرغم غصة قلبها من فرقة
في كل مقرب تلالا نجمة
فاذا نجوم الازد تسطع في العني
و « نبي » جبران (١) غدا انجليها
و «شموس» صباح (٢) بنتنبراسها
و «الصانع» الدبقي (٣) شمتبلسها
هي هجرة شادت مفاخرها بيد
ستقل ملحمة الدهور ومجدها

(١) كتاب جبران خليل جبران (٢) كاسل الصباح الفخر اللبناني (٣) مايكل دبلي جراح
اللقب الشهير .

عبد الله صالح

التي تمنح بها مسرحية الملكة زنوبيا ومع تقديري لشعور
العربي الاصيل الذي دفع الاستاذ مردم لكتابة هذه المسرحية
فانني ارجوه ان يكون أكثر عطفا على التاريخ واشد رعاية
للبيئة الفنية .

لقد خرجت من المسرحية من غير ان احس فعلا اني
كنت في تدمر وخرجت من قصر زنوبيا مع الخارجيين او
دخلت مع الداخلين لان الشاعر لم يعمل على ايهامي بذلك .
كنت اعني ان اميش الماضي بلم ضبابي كما مشته في
مسرحية « قدموس » لسعيد عقل ولكن خيوط الشاعر
الحريرية لم تشا لي ذلك فظلت هنا في القرن العشرين ظلت
امام آثار عظيمة تدمر ولم امش هذه العظيمة فصلا . ان
الذي رسم زنوبيا شعرا لا يعجز عن نفع الحياة فيها ولكن
الاحساس الشديد بالواقع ومشاكله انساه ما تحتاج اليه
المسرحية من ايهام فكان كما قال احد الشعراء انا لايهمني
الماضي الا بقدر ما يخدمني في الحاضر .

سكينة الشهابي

دمشق

زنوبيا من الخالدات ؟ وانها تستطيع ان تقف على قدميها
في سوق المسرح العالمي وتتقدم زميلاها من مسرحياتنا
الشعرية ؟ ان الناظر المصنف الى هذه المسرحية يجد انها
تشكو بعض ما شكت منه مسرحيات شوقي ومسرحيات
سليمان العيسى .. لقد قدم الينا الشاعر شعرا وحشد
لنا عناصر مسرحية ولكنه لم يستطع ان يخلق لنا هذا
الجسم الحي لانه لم يستطع ان يبعث الماضي حيا . عجز
عن ان يلقينا في رحاب الماضي ولم يتمكن من القيام بتلك
الرحلة الفنية التي تنسي كاتب المسرحية ذاته فتكفيه في
جو المسرحية . كانت الخيوط التي تشدنا الى الماضي واهية
ضعيفة .

ان خلق جو المسرحية العام الناتج من تلوين الحوادث
والواقف باللون المناسب للمسرحية يحتاج الى رحلة فنية
كبيرة لا الى وادي معتق فقط ولكن الى البيئة الحية التي
اخذت منها هذه المسرحية .. يتطلب من الفنان الشاعر
او الكاتب ان يتغلغل في كل جزء من جزئيات هذه البيئة
فيعيشها بروحه وعقله معا . ومع اعجابي بالروح القومية

كانت المغنية تغني في مرح وحرية ،
وقفت بقامتها المشوطة ووجهها
الصبيح تصنع كلمات غنائية ملؤها
الحب والحنان والاشواق والثروة
الماغنية ، ثم تبعها من فمها الصغير
في ثودة وإبتسام وفي بساطة وهدهو
كان الفناء لم ينبت من ثغرها بيل
النبث من مصفر اخر خفي ، وكأنها
كانت تحادث حبيبها لم يسد
للعيان . كان غناها كان مبررا ذكيا
يفوح من زهرة ثغرها وورقتي
حاجبيها ووردتي خديها وثمرتي
عينها الخضراوين ، وكانت رائحة
التصير في حركات يديها التحفيتين
البيضاوين الخفيفتين كان تينسك
البيدين مخلوقان صغيران يشاركانها
في تكوين ذلك الصوت الساحر وخلق
تلك الألحان المطربة . ان المستمع
اليها يريد ان تظل دائما بنفسها
وتغني ، والا تنطق بكلمة واحدة غير
ملحنة كأنها خلقت للفناء فحسب .
يدت المغنية الحسناء مرحلة خالية
الدهن من الهموم قربية الى القلوب
وان كانت بعيدة عن وجوه المستمعين
تارة تقترب من الجمهور العجب بها
في خفة كأنها تقدم نفسها اليه هدية
لمينة يمتنى كل ان يفوز بها ، وتارة
تراجع بخطوات خفيفة كأنها تلعو
الجمهور الى ان يقبل عليها ويقترب
منها .

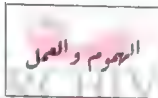
ثم احاطت بها زمرة من المنيات
الفاتئات يرقصن رقصا نشيطا حافلا
بالفن والجلابية والتمسكة . كسن
كالمصافير يتفزن باحنحة خفية ، ثم
يهبطن راكضات حول المغنية . وبذلك
تألفت منها ومنهن طاقم من ازهار
مختلفة تهب عليها الريح فتكاد تنتثر ،
ثم تهبط الريح فتجمع .

وأخيرا بدأت الأنغام الساحرة
تنبث من نفودهن وهن يرددن على
المغنية فكان حديقة كاملة تكونت أمام
عيون الجمهور -- حديقة تجمع بين
الوان سارة تنعوج على البستنه
الهفافة ، وتنفرد جميل يهب من بين
الاثمار والازهار والأوراق . لقد حولن
الواقع الى حلم والهم الى قرح ،
وغرسن نبثات خضري صحراء

الحياة .

ذلك المنظر الغائي كاد يتجسم على
شاشة التلفزيون أمام عيني عصام وهو
جالس يتمتع نظره وذهته بما يرى
محاولا ان ينسى ما قص به فكره من
الهموم . منذ فارقت حبيبته زكية وهو
حزين كتيب النفس لا يعرف كيف يسلو
هواه بعض الوقت ، ما زالت زكية
مائلة أمام عينيها في عالم خياله تحادثه
ويحادثها على الرغم من المسافة
الطويلة التي تفصله عنها .

كانت عيناها لتلتقطان بعض مناظر
المغنية التي بدت على شاشة التلفزيون
فيسر هنية وينسى ذكرى حبيبته
بضع دقائق ، ولكنه لا يلبث ان ينسى
الفناء ويدكر الحبيبة ، فكانت مناظر
لم ير شيئا او يسمع شيئا .



بقلم عبد الحميد الإنشاصي

وفجأة رن جرس الباب الخارجي .
فنهض عصام في كسل وقنور ، ثم اتجه
الى باب داره وفتحه ، فوقع نظره على
صديقه سمير . فابتسم اليه وقال
بنغمة مرحة :

— أهلا سمير !

(عجب ! ليس من عادتك ان تردني
في مثل هذه الساعة من الليل) .

وتصافحنا ، ثم دخل سمير ، وأفاق
الباب من خلفه . ولما جلس الصديقان
أمام التلفزيون التفت سمير الى
صديقه قائلا :

— هل كنت تتفرج على التلفزيون ؟
فتنهذ عصام ، ثم اجاب بصوت رخو :



— أجل .

— انك مفرم بالاستماع الى الفناء .
فابتسم عصام ابتسامة خفيفة
وقال :

— ان الفناء غذاء لروحي كمطالعة
الكتب .

وساد الصمت بين الصديقين
هنية . ثم خاضا حديثا طويلا :

سمير الخارجي : لعلك تتساهل في
نفسك : لم جئت في هذه الساعة من
الليل .

سمير الداخلي : أرجو الا اكون قد
أزعجتك .

عصام الخارجي : كانك قرات ما
يجول في نفسي .

عصام الداخلي : مهما يكن من شيء
فقد كنت قبل مجيئك بحاجة الى من
يؤنسني .

سمير الخارجي : تبدو لي حزينا
يا عصام . لماذا شغل بالك ؟

سمير الداخلي : انني أعلم ان فراق
حبيبتي جر عليك هذا الحزن .

عصام الخارجي : (هازا رأسه)
انك دقيق الملاحظة يا سمير . نعم اني
حزين .

عصام الداخلي : لا شك انك تدرك
السبب وهو فراق زكية لي .

سمير الخارجي : من تنهداك انني
أطلقها منذ هنية أدركت ذلك . انه
الحب .

سمير الداخلي : لقد أشتاك هذا
الحب . انني أخشى عليك المرض .

عصام الخارجي : (مبتسما) لقد
حزرت يا خبيث .

عصام الداخلي : واذا فقد جئتني
لتسليني وتشغليني عن التفكير في زكية .

سمير الخارجي : هل لا تزال
غارقا في الحب ؟

سمير الداخلي : انك ما تزال شابا .
فدا تكبر فتنتظر الى الحب نظر قحري .

عصام الخارجي : لآلئني يا سمير .
دعني احب واحب حتى يتسبّع جسمي

من الحب . انني لا أستطيع ان أعيش
بلا حب . ان كانت مطالعة الكتب
والاستماع الى الفناء من اقلية روحي
فان الحب نوع من الهوا لا أستطيع
ان أمشي دون ان استنشق منه .

عصام الداخلي : ان الحب هو الشيء الوحيد الذي يجعلني أشعر أنني شاب .

سمير الخارجي : الى هذا الحد أنت غارق في الحب ؟

سمير الداخلي : مسكين ! هذا كثير .

عصام الخارجي : أنني لا أستطيع ان أمكث بعيداً عنها . إنك تعلم يا سمير أنها هي المين الذي أنهل منه أحييتي وأفكارتي الأدبية . أنها مصدر إبداعي في القصة والمسرحية والشعر . فعندما يحدث لي بعد ان فارقتي زكية ؟

عصام الداخلي : أخشى ان تتحول جنة الهامى الى صحراء قاحلة .

سمير الخارجي : ألا تستطيع ان تتلهم عنها بالمطالعة ومشاهدة مناظر التلفزيون والاستماع الى الفنان ؟

سمير الداخلي : أنك رجل مثقف ومن بلغ ما بلغته من الثقافة والوعي يمكنه ان يستعمل ارادته ويتحكم في عاطفته .

عصام الخارجي : باليت أقصد تعودت ان أراها بجانبتي وأستمع الى حديثها الشائق وأمتع النظر بوجهها البريء اللطاف .

عصام الداخلي : لقد عودتني الا اتمتع بطيب العيش الا من طريقها .

سمير الخارجي : ولكننا لا بد ان تعود اليك فيما بعد . فما هذا اليأس يا عزيزي ؟

سمير الداخلي : هل أنت طفل لا يستطيع ان يفارق أمه ؟

عصام الخارجي : تعودت زكية تعوداً هذا محال .

عصام الداخلي : أنك لا تعلم من الحقيقة شيئاً .

سمير الخارجي : وما المانع من عودتي ؟

سمير الداخلي : أخشى ان يكون قد حدث شيء أجعله .

عصام الخارجي : (في يأس) يشاع أنها تزوجت . ألا تدري ؟

عصام الداخلي : رحلت الى غير رجعة . فكيف أراها الآن ؟

ذلك القطر الواسع الجميل التالي في سميح الخارجي : (مصحفاً في تالم) تزوجت ألا تصدق تلك الشائعة .

سمير الداخلي : هذا ما لم يخطر ببالي من قبل .

عصام الخارجي : (متنهلاً) هل تنظرن يا سمير ان حبنا سوف يموت ؟ اعتقد انه محال ان يموت .

عصام الداخلي : ان أنساها ولن نلتصق . ان حبنا خالد .

سمير الخارجي : نصبحتي لك يا صديقي ان تنسى حبك هذا . أنسى حببتك زكية ولا تفكر فيها أبداً .

سمير الداخلي : ان تزوجت خرجت من حياتك .

عصام الخارجي : اعتقد ان ذلك ليس في أمكاني .

عصام الداخلي : أنها في اعتقادي زوجتي ، فقد تزوجتها في مخيلتي .

سمير الخارجي : سوف تنسىك الأيام ذكرها . تؤكد لك ذلك .

سمير الداخلي : ان الزمن يقتل بطولة الذكرى ويميت صاحبها فيما بعد .

لم نهض سمير مطلقاً شحكة رنانة وملفياً يده على كتف صديقه وقال : يا سمير ، أنت وأهم يا عزيزي . ان الحب سوف يزول من قلبك كما يزول الزهر من ألاك . كم عشيق كثير من خيلين التيبان من قبلك ثم نسوا وجههم كأنهم لم يكونوا من قبل عاشقين .

وخرج سمير من المنزل وهو يتشمس الى عصام وهذا يقابل ابتسامته بموسم وكابة .

ولم يستطع عصام ان يسلو غرامه . فرأى ان يقوم بسياحة في إيطاليا بلاد الفن والجمال . وهناك تلقى بالنظر الى التماثيل الجميلة المنصوبة في برك صغيرة ينفر منها الماء صعداً . ومتع نظره بالرسوم الزيتية التي يفس بها متحف روما ، وأصيب بالحنان الغناء التي تحقق بمدينة فلورنسا . وقضى وقتاً طويلاً متنقلاً في سفن الشوارع المائية بمدينة البندقية .

رأى رسوماً زيتية امتازت بالدقة والحياة والانقان . وقعت عيناه على صور أشخاص بدت وجوههم شبيهة ببعض وجوه أناس حقيقيين تتألم في الحياة كان من رسموها وأوا أولئك

الناس معه ولاحظوا قسماً وجوههم وسحبهم حينما لاحظها هو .

ولم يتفهم عصام بذلك بل . قضى شهراً في فينا حيث تمتع بالاستماع الى الوان عذبة من الموسيقى حتى تخدعت همومه وصار ينظر الى العالم نظرة حالة راضية .

وبعد ذلك غمر أفكاره في مطالعة الكتب من أدبية واجتماعية وفلسفية وعلمية . وبذلك شغل ذهنه بالتفكير في أمور بعيدة من حبه . وظن انه سيحببته حبه ، وأنه أصبح الآن إنساناً آخر ناضج العقل ذا ارادة صلبة ورجولة كاملة . وعاد بتفكيره الى صديقة سمير فتبين له ان صديقه كان مصيباً في رأيه حينما إنباه ان الأيام سوف تنسيه ما بينه وبين زكية من هوى عفيف . ولكنه لم يلبث بعدما استقر في مدينته ان حاوره الحنين الى زكية وإلى الأيام السعيدة التي قضاها معها . فمحت ذكراها الحلو الانطباعات التي تركتها المناظر الجميلة والرسومات والتماثيل والموسيقى على ذهنه .

لقد كان طيلة الوقت متفرجاً على الحياة . تمتع بالشيء الكثير من محاسنها ومن إبداعات عبقريتها وذوي المواهب من الناس ، ولكنه كان يأكل من ثمرات القايهم دون ان يقدم شيئاً من ثمراته . كان متفرجاً على الحياة فحسب ولم يتشارك غيره من البديعين في تقديم أثمار عمله الى الناس . أجل لقد ألف كثيراً من الأشعار والروايات والمسرحيات ، ولكن إنتاجه كله مخبئ في درج مكتبته . . . انه أديب مغرور لا يعرفه من القراء الا عدد ضئيل مؤلف من اسدقاته ومعارنه الذين كانوا يقرؤونه بعض أشعاره وقصصه . أنه لم يخرج بإنتاجه الى العالم بعد . ما زال عائشاً في عالمه الضيق الذي كونه بهطالعاته وعلاقته الغرامية بزكية .

ان مطالعة الكتب ومشاهدة التماثيل والرسوم والرقص والاستماع الى الفنان والموسيقى - كل ذلك لا ينسيه علاقته الغرامية بحبيبته لانه عاطل من العمل ، انه لا يقوم بعمل

(نشيد زكية الداخلي)

اين انت يا حبيبي عصام ؟ لقد
شاهدت قصتك « غرام الامل »
ممتلئة في فيلم ، لقد ما تميت ان
تكون بجانبتي لكي اقول لك :
« احسنت يا حبيبي ! » لقد ضن
الزمان علينا بالزواج ، ولكن لماذا
ضن علينا بجلسة في دار السينما
لاقول لك : « احسنت يا
حبيبي ! » ؟ انني بعيدة عنك ،
ولكن قصصك السينمائية تشعني
انني قريبة منك . لست ادري لماذا
يفتح قلبي بسرعة حينما اشاهد
مناظر قصصك الغرامية في الافلام .
لقد اودعت تلك المناظر حرارة
وحماسة غير عاديتين . بينما
كنت اشاهد احد تلك المناظر مرة
قدمت الي احدي صديقاتي بدورا
محخصة لاخذ منها شيئا ، ولكنني
لم اتبه الى ذلك . وبدلا من ان
اتناول شيئا من البودر انت يدي
حركة غريبة صرمت على الاسر
البودر فشرها على الارض دون
دعي مني . وقد عرفت فيما بعد
انني تلك الحركة لان المشهد
السينمائي ذكرني بعوقف غرامسي
عزيز علي . وكانت الحركة صادرة
من تائر وشوق .

رفقا بي يا حبيبي عصام ! لاكثر
من المواقف الغرامية اذ اخشى ان
يفتح امري مع صديقاتي وانسا
اشاهدها . حسبك من تصوير
المناظر ما يجعل قلبي يخفق بحبك .
حسبك ان يخفق لك قلبي بحسبك
في صمت وهدهو دون ان يلاحظ
ذلك علي احد . كلما علمت ان
احدي قصصك الممتلئة في فيلم
عرضت في مدينتي ، فاعلم انني كنت
احدي مشاهديها وانني اعجب بها ،
وكررت فيك وفي ايامنا الحلوة .
ولكن لماذا ضن الزمان علينا بجلسة
في دار السينما لاقول لك :
« احسنت يا حبيبي ! » ؟

اطلعت على ما اكنه لك من حيوثوق
شديد الى الجلوس اليك ومجادلتك ،
ولكن هناك شيء اخر غير الحب
والشوق ، لم تستطع نظراتك العادة
ان تصل اليه ، انه شعور خفي مبهم
لم استطع ان اسوره في نظراتي التي
اوجعها اليك . ولا في نغمة كلامي
حينما احدث اليك . انه مزيج من
الحب والصداقة والامل والياس
والعذاب والطف والقسوة والانانية
والتضحية والحياة والمسوت . ان
شعوري بهذا المزيج لا يمكنني من
ان اسوره في نظراتي او حديثي او في
رسالة ابعتها اليك . ولكنني استطعت
ان اسوره في رواياتي التي تحول الى
افلام سينمائية وتجاهدني على
الشاشة البيضاء حينما ترين في تلك
الافلام فتاة مريحة ترقص طربا ومرحا
فاعلمي انها صورة رسمتها لك . وان
رأيت فتاة تذب حظها وتصور على
الزمان وتلقي نفسها بين يدي حبيبها
في شوق فاعلمي انها صورة رسمتها
لك . وحسنت تشبهين شيئا متايلا
ذراعا فتاة حبيباتها وهما يجوزان في
احد ممرات حديقة غناء ، فاعلمي ان
الفتاة هي انت وانني ذلك الشاب .
وحينما ترين فتى يمشي قسي بده
ويظهر في مظهر هادي ومع ذلك
يتلفت وراءه دون ان يعلم احد الي
من يتلفت ، فاعلمي ان هذا الفتى
هو انا قبل ان تتولق مري الحب
بيني وبينك . وحينما ترين فتاة
تضم شفتيها في قوة دون ان تحدث
شفتها صوتا بين جمع من الناس
فاعلمي انك تلك الفتاة في ساعة من
ساعات خلقت . حينما ترين فتاة
تجرد زهرة من اوراقها وتلقيها في
الماء في سخط وغضب وتنهش ،
فاعلمي انك تلك الفتاة في ساعة
وداعنا الفجائي ، وحينما يقع نظرك
على شاب ينظر الى فتاة التلفزيون
وحيدا في صمت وذهول ، فاعلمي
يا زكية ان ذلك الشاب هو انا قسي
اناء غيابك .

حقيقي يتذوق لمرته عند كبير من
الناس كما يتذوق هو اعمار غيره من
المبدعين . فاخذ يفكر في الظهور
في العالم ليقيم الى الناس خيرة
انتاجه ولكي يشارك غيره ممن
يقومون انتاجهم . ان ذلك سبيله
الى العمل . والعمل هو الشيء
الوحيد الذي ينسبه حبيبته وجه .
راسل بعض شركات الافلام عارضا
عليهم بعض رواياته محولة الى حوار
سينمائي . فشل مرة ولثانية وثالثة .
واخيرا قبلت احدي رواياته ،
وعرضت في فيلم على الجمهور ،
فخطبت باستحسان كبير . وشنع
تلك الرواية بروايات اخرى فشلت
اعجاب الشركات السينمائية وجمهور
المشفرجين .

شعر عصام براحة نفسية عظيمة
اذ تحول حبه لفتاة الى حب للناس
اجمعين ، وخرج من عالم الضيق الى
عالم فسيح كبير ، كان ملكا لحبيبة ،
وكانت حبيبته ملكا له . اما الان فهو
ملك للشعب ، والشعب ملك له .
ارتفعت مكانته وازداد قدرا . انه
لم ينس ذكرى غرامه . لقد ترك
حبه في نفسه اثرا لا يزول ، ولكن
ما فقد من حبه هو العنف ، كسان
حبه صاحبها كالشلال يرغي ويرسد
ويثور بلا نفع . اما اليوم فهو شبيه
بنهر هادي يسير في بده ويسوي
الاراضي التي يشقها دون ان يحدث
صوتا .

كانت رواياته السينمائية شبيهة
برسائل غرامية يبتها حبه القديم
ويبعث بها الى حبيبته زكية ، فتطلع
بين بعد على ما يجول في قلبه من هوى
واشواق . وبذلك يخلد حبه صافيا
نقيا لا تشوبه انانية ولا غرض مادي .

(نشيد عصام الداخلي)

لماذا كنت تنظرين الي هكذا يسا
حبيبتي زكية ؟ هل كنت تحاولين
ان تقراي ما يجول في قلبي ممن
عواطف ؟ ان نظرتك على نومتيها
كانت حادة فقد اخترقت قلبي . ربما

عنان عبد الحميد الانشاصي



عبد الرحمن الأوزاعي

تأليف الشيخ عه الولي - ٢٥٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار صادر بيروت - مطابع صادر بيروت

مئذ ثلاثين سنة ، وفي عز الحرب العالمية الثانية ، كنت لاجئاً الى تركيا ، اقيم في مقياسا من أعمال الاناضول مضطراً ومراقباً لا ايس ولا جليسياً فلم يهون علي وحشي دولي يمد غريبي الا ما اعتدت اليه من وجود مكتبة للاوقاف تدعى « الرادية » ذوقها الفيتا حافلة بالمخطوطات العربية فاهبت علي المعلقة بكرة واصلاً ، وفي تلك اليبدا النفسية وجدت في المكتبة واحة ادب وفقه وثقة وعين مخطوطات الرادية عرفت ابن كمال باشا ، العالم التركي المستعرب ، ذا التصنيفات المتعمدة في اللغويات والادب والفقه وفي تلك المكتبة لتسود بالباس من «فتاوي» مولانا جلال الدين الرازي . . . فكتبت اجري عنها ، لانني لم اكن اعرف الاوزاعي بوان كنت قد سمعت فيلذل بقليل ان الامير شيكب ارسلان قد نشر كتاباً عنه ولكن ما بينته من كثرة النسخ المخطوطة مما يدل علي منزلة الرجل لدى القوم ولا ؟ ولانه لم تكن لي متدوحة من قراءة كل ما تتبع علي عيني فيلذل - يا فتني اقرأ احدى المخطوطات من كتاب « العاصم » فاهبت بالاوزاعي ، ووجدت بعد العودة الي الوطن ان اعزائي شقيقني الامير المرحوم خال كرفسة صديقه المرحوم الاستاذ انيس النصولي من الامام الاوزاعي فقرأها مستفيداً في ذاتني خلاصة ما قرأت في مقياسا . .

وهكذا أصبحت علي معرفة متواضعة بالاوزاعي ، وعاصيت في عداد المعجبين به ، والظافئين الي مزيد من سيره . .

وفي دراسة للقانون الدراني الاسلامي لا بد من الإلتعاد علي « السير » والسير جمع سيرة ، والسيرة هناك ليست ما يتوهمه البعض انها مصفحة اعمال او ترجمة حياة بولاعها هي سيرة المسلمين في معاملة اهل الحرب والمهد واللغة وغيرهم . . . وقد علمنا من كتاب تشفيق ابي حنيفة عمو الامام ابو يوسف متواتره : « ارد علي سير الاوزاعي » ان الاوزاعي قد ألف في السير . . كما ان الامام الشافعي قد اشار الي سير الاوزاعي في كتابه « الام » في الحديث من شؤون الحرب . ولهذا تفصيل : كان ايسو حنيفة يدرس تعليمه القوايين الاسلاميه للحرب والسلام ، وهو ما نسميه اليوم « القانون الدراني » . . . واتيري تفصيل نايغ لابي حنيفة هو صمد بن الحسن الشيباني تلميذ هذه الجروس سنة ١٨٩ هجرية في كتابه « السير » ، وهذه الدروس يمكن ان تجعل ايا حنيفة اياً للقانون الدراني . واطلع الاوزاعي علي كتاب « السير » الشيباني ، او لعليه

سمع به - والشيباني وابو حنيفة مراقيان - فقال : « ما لادل المراقا والتشديد في هذا الباب غافله لا علم لهم بالسير ومفاتيح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون المراقا فانه محتمل فتحا . . . » ومنا تولي الامام الشيباني تأليف كتابه الفهم المصنف « السير الكبير » . هذا الكتاب الانبي شرح فيما بعد شمس الائمة السرخسي شرحاً شافياً وإقياً ، واشتقت منه احكاماً كثيرة

الامر الذي جعل المختصين بالقانون الدراني ممن اطلقوا عليه يعتبرون الشيباني الراسد الاول لتأليف في الفسائون السندوسي ، ويعتبرون بانه سبق بذلك غروسيسوس البولندي (١٥٨٤ - ١٦٤٥) الذي دعي ابا القانون الدراني في عصره ، وبهرم الاوزاعي حتي النوا جمعية الشيباني للعلوم الدرانيه ، وجملا القانوني الفقيه المصري عبد الحميد بديوي رئيساً لها كما نادوا بالعلامة الدكتور صلاح المتجد الذي حقق الشرح واشرف علي

طبعه نائباً للرئيس .

لقد اطلع الامام عبد الرحمن الاوزاعي علي « السير الكبير » للامام الشيباني . . فلما قال عظيم في عظيم ؟ هل يفهمه حقه ؟ هل كاتبره طيه ؟ لقد قال عنه : « لولا ما غمته من الاحاديث لقلت انه يصنع العلم من نفسه ، وان الله تعالى من جهة الصواب في رآيه » ، وقسمه استنتج الاحاديث لانها الوال منزوة الي الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . . وما اقل ان قولا مرنا يمكن ان يقال في تقدير مؤلف ابلسج وادوع من هسلدا . . .

وقللت ظاناً الي الحديث من الامام الاوزاعي . . الي ان افسل علي صديقي المحض الكود ، الباحث انشاده الحركة المؤبد ، المتوفى علي اتمه ودينه ، الاستاذ طه الولي باعداله في مؤلفه « عبد الرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام اهل الشام » . وكان من بركات رمضان ان يكون هذا الكتاب اول ما قرأت فيه بوان اشارت الى المؤلف في « تحفة ذكرى الرجل الذي تهادت قدم المصور من جبل الي جبل علي راحات الجيد والودود » . . . وان اشجع من ترميم وانما اتلر كتابه « كل الاوزاعي فينا ما في يمت » وان اراقفه في وضع « حسن الاسي علي مقامه » تكريماً للذكر العظيم الذي قال فيه امير الساجل ارسلان بن مالك حين دفعته : « من يظلم بمسده فليصبر » ، لكن من وفية نفسه علي نصرة المظوم وضع الظانين قد فاق . . . وسجل في ترجم « الولي » المقيم الامام الاوزاعي فاجاد واداد ، وسجل سيرته ليرجع وتبع بوان اخذنا في الحديث عن موافقه امام الحكام والولا وللما ابروع وفتح امام مبدلته علي وللهما اصحبه بوان يصاحبه لعلنا في ابي جملر المسور ! ، ولعل مما افسله من ايراد القوال لتمام عرفاني انه ذو اسلوب بياني يمكن ان يصنفه في صفة آله الكتاب للامام .

وما اكثر ما كان الاستاذ الولي موفقاً في استنتاجاته مثل تعليقه اطلاق البيرويين « العمري » علي اكثر من زاوية وصمد « ليندا باسم الخليفة عمر » ، وقد شاركته العصرة علي ضرورة مدرسة الاوزاعي وسكنته حاتونا لتاجر وتعلمت ينتزى غايها وهو يرى آثار العظيم نفساً !

واتي قبل ان ابدي مخطوطات تتم علي اهتمامي بالكتاب وادبائلي به عن القراءة الخاطئة ينجلي لي ان اشيد بالجهود الذي بذله الاستاذ الولي في تعقيقاته الوكيفة وبزورقة ما اتى به الكتاب ، وقد ار لي وجداني سؤاء المني التغير من عبودية وخلفوع ان يجهلنا بركمه منذ حسن علي الاوزاعي الذي اقرنا بلفظه حين لختار بلغتنا بيروت فليكون اعاهاً اخر صفيه بالغنيا وتكون ارضها اول مهد بالافرة ، وذلك حين عاش فيها مراقي في سبيل ملته وعيادته لم تولي بالوفاء وهو عنها راض ببذ كتب عليه من العريق الذي سار به الي نهايته حيث وجد بين يدي اكرم الاكرمين الراحة الكبرى الي يوم يمشون يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بلفظ سليم . .

ولعل ما يفرى ببدء المخطوطات رجاء « الولي » لتواضع في ختام مقدمته للتحقق ان يبدو ما يرون بتلوم الخطا « ولله المثل الاعلى » ، قد عجت لان مراجعات الصديق من هذا الامام الكبير لم تصل به - علي قوله - « الي حد الاعتناء بان القوال المخططة في الفتاوي التي نسبت اليه جديرة بان تجار منه راسي مطلب خاص علي نحو ما التلق



الاربع

٧ قبل الاستقلال الى سنة كاملة بمؤامرا شجر

بنابر ، كاتون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية



للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.



في الخارج الغربي : ٤٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانتصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج ٨٠ ل.ل. او ٤٠ دولارا كحد أدنى



القاتل التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



Dir : 223818

الادارة : ٢٢٣٨١٩



Die : 225139

النتزل : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر اديب

كثيره من الامة التشريع . وفي هذا يعني تسرع من المؤلف ، على حين ان
في كتابه التفسير من اخبار الامام وما قيل فيه ومنه ما يوكد مذهبه . نعم ،
« ان ما بين الادي من ثرات الامام ليس على قدر كبير من التعدييد
والتمييز .. » ولكن هذا لا يسوغ في حال ان يقول : « ان جماع القول
في الرجل انه كان في الواقع على فسق كبير من الزهد وكثرة العبادة كلها
كتبه ياشيخ تاري هل تنزل كل رجل زاهد اكثر العبادة منزلة الاوزاعي ؟
هل جماع متائب الرجل فسق كبير من زهد وعبادة ؟ اين ذهب العلم
الغزير والراي الثاقب ؟ والاجتهاد والصابية والدرس والتدريس والجهد
الانساني الكبير اهلنا مبلغ القول في صاحب كتاب « الاسنن والمسائل »
الرجل الذي كانت تدور الفيا بالاندلس على رايه الى زمن الحكم .. ؟
على انه ما ليشت حتى عدت صادقا ومطعنا بالائمة الاربعين انما هذا
الامام من اهل الاجتهاد والتشريع .. ثم ما ليشت حتى اوردت تضييل
الاستلا معمد كرد على لكبر « بان هناك مذاهب جماعية » لا نقل من
غيرها شائنا فعلت شهرها ان لم تجد من يصدعها من الملوك ولا مسن
يعتم بها من الخاصة والعامة الخ » ..

ونزا شيخنا المؤلف الى الاوزاعي قوله : « ساحة عمل خير مسن
عبادة الف شهر ! » وما اقل من هذا الاوزاعي يبيع نفسه ان يقطع بهذا من
عنده عوالمدي انتقد ان هذا القول هو حديث مروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم .

وقد توسع المؤلف كثيرا في الحديث من مذهب بيروت الاسلامية
والدراسة والبابية وعلى ما في هذا من فائدة ترفيحية فانه جاء على حساب
البحث من الاوزاعي وعليت المؤلف اشار الى هذا التوسع الاستطرادي
المفاسي في مقدمة الكتاب .

وقال المؤلف ان السلطات العثمانية قد شرت في فسخ الوائي ، في
اثناء الحرب العالمية على اوراق كمين عمالة المرحومين محمود واحمد
محسني (والنصواب محمد لا احمد) بالانكرات السياسية المتطرفة
وان اكتشاف هذه الاوراق كان من اسباب الحكم عليها بالانكاد . والواقع
ان السلطة العثمانية لم تشر على شيء من هذا وكان شقيقة الشهيد
المحمديين وقرية الشهيد صالح حيدر كانتا قد اتقدتا هذه الاوراق
واحرقتهما . ويدل كتاب « يا صاحات » التي اصدره السلطان جمال بشا
على ان اعدائهم الحياة كان يسبب التفتيا الى الانكركية .. هذا وقد
رايت في قول صديقنا المؤلف ان الفرنسيين سموا الساحة في عهد الانتداب
ساحة الشهداء اتراما للاخوين محسني وغيرهما ... فمفترا لهما ..
فليس الفرنسيون هم الذين اطلقوا على الساحة هذا الاسم .. واثما كون
الساحة هي التي صليوا فيها اوحى لتاس بهذه التسمية .. وقد سميت
ساحة الوجة بمشقة ساحة الشهداء لتسبب ذاته يوكان ذلك في العهد
الليصلي يوم لم يكن فرنسيون ولا من يحترقون !!

واقول استطرادا اننا نشاهد المؤلف الترحم على الامر شيكيب
درسان الذي خلق كتاب « الحسن » ونشره ، وقد اشار الاستاذ الذي
انه شاربلي تشيع جنازة الامر التي حفرها مفتي الجمهورية والصديد
من زعماء العرب والمسلمين ، « ولما كنت ممن اعرفوا من دمشق تشيع
النفيذ وورافقا الجيشان الى الشويفات « فان ما اري الياته هنا هو ان
رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري - وكان صديقا لاخير - اقبل
يعزي بالنيابة الطامح ، قبل انطلق الكوك وان الحكومة اللبنانية اذاعت
يللا رسميا يدانه بالنقض التالي : « الجمهورية اللبنانية ونديا العرب
تنص الى ملكوتها وروساها ورجالها المعاهد الاكبر امير البيان ، الامر
شكيب ارسلا . ولا ازال اتمنى وياي الصلح يرسل ميراته حين يسمع
جبارة « امر البيان » في انشاديه الناديين من مشيرة الامر .

وما اقلت النظر اليه ان بيتا من قصيدة معمد بن عراق مكسود
وها هولا :

كلام لديم لا يصل سمعاه تزه من قلمي ومفتسي وثيتي
والطلب انهم قال : من قلمي وعيني .. اوسمي لا مفتي .

وكذلك قول الكسبي :

أقام له الرحمن في الآتون مقعداً وخصه بالكرامات ومعصا
ولها : وخصه .

وقد وجدت لو أن شيخنا الفضل جمع على التيات لا التوايا ،
والرسول يقول : « أما الأعمال فالتيات » ، ولو أنه قال الكفاية بدلاً
من الكفاية ، لأن الكفاية هي المائلة .

وعلى أن كتاب الأوزاعي روى عطشي إلى التبرع من سيرة الاماماته
في الحين ذاته قد ذكر في نفس شهوة التطلع إلى البحث القافي عن
فنهج ، وقد علمت أن الفقيه الدرر الدكتور صبحي المصماني مفضل
بهذا الصب ، وأنه لانهي به بأن الله .

للاستعانة الذي به جزيل الشكر وبالف شكر خالص الدعاء أن
يعطي الله الناس وإن يعطيهم بالغير مساعده .

أكرم ذيعت

١ - الآثار الضمنية في المكتبة القادرية

تأليف معاد عبد السلام رؤوف - ٢٢٤ صفحة - من الطبع الكبير - مطبعة
الأرشاد - بغداد

جائني مفروق بعمل خلوط جميل جداً مما بين خط الرفعة وقلم
النسخ مكتوبة بالحر الأسود الذي أصلتنا على سميتها بالصغير
المعني - أو الشيني - ففتحته وإذا بداخله كتاب « الآثار الضمنية
في المكتبة القادرية » وعليه اهداء حار ضوايح كريم من (الشيخ) يوسف
النسيب النسيب : يوسف الكلياني ، وسالم الكلياني ، مؤلفي
الأوقاف القادرية بجامع الشيخ عبد القادر الكلياني الملقب بالشهيد
الدون بصاحبه العراق .

وبدأت أقرأ الكتاب وأقبل عليه بنهم ، شاتي في كل كتاب يتسج
بين يدي ، فإذا به فريس وصفي شامل للمخطوطات النادرة في خزنة
كتب جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني - أو الكلياني - وهي الخزنة
الغروقة اليوم باسم : مكتبة المدرسة القادرية العامة .

والطرفة حائلة بالمخطوطات والخطوط ، حتى ليبلغ عدد الكتب
فيها قريباً من الثلاثين ألف مجلد ، وعدد الآثار الضمنية فيها ستعالية
والك مجلد . تجمع بين موضوعات مختلفة من نتاج الفكر الإسلامي
العربي ما بين علوم قرآنية أو حديث شريف ، وقواعد وكلام وعقائد
وصوف وفقه وأدب وشعر وتاريخ وتراجم ، بل تلمس كتاباً في الطب
والفلك والصابغ ، وكأنها شاهد جديد على اهتمام الضمنية الإسلامية
بعلوم النقل والعمل والعلوم العملية التي دعا إليها الراشد العربي الشيخ
حسن الصادق ، وعبد الله كركي بنشأ وغيرهما .

وإذا كان واجب الشكر والافتخار أنذكر اسم السيدين المهديين ،
فإن واجب التقدير والقيام بحق النصفة الضمنية أنذكر اسم
الأديب مصنف الجزء الأول من الكتاب : الأستاذ معاد عبد السلام رؤوف ،
فإن الكتاب هو جهده ، والنتج الذي أراضاه في التصنيف والتعريف
منهجه . وقد اتخذ المؤلف منهجه طريقاً متميزاً ، هو ذكر عنوان الكتاب
بعد تحقيقه ومراجعته على صدر المخطوط أو ملحقته ، أو متن الكتاب
نفسه - إذا كانت بعض أوراق المخطوط سالفة - وتصحيحه إذا كان
الخط في العنوان قد تسرب إليه من وهم بعض النسخين أو المخرسين .
وتحقيق العنوان هنا عدم انقاس من المؤلف جهداً ومراجعة ، ومقابلة
بين مخطوطات ومطبوعات أخرى . وهو عمل لا يعرفه لأول صرته .

ويذكر المؤلف هنا اسم مؤلف المخطوط كاملاً وتاريخ وفاته مؤلفاً
ذلك بأوراق الصادر . كما يتبع ذلك بتعريف دقيق وجيز بمضمون أهم
من تلك المخطوطات مع الضمنية بما لم يسبق نشره هنا ، ويتلو ذلك
بذكر جملة من أول المخطوط وآخره توكيداً للكتاب ومقابلة بما جاء
في وصلة في مجامع الكتب . ولا يولت صاحبتنا أن يسجل ما على المخطوط
من اجازات علمية ومطامعات ، وأسماء تأسفة وتاريخ النسخ - إن وجد ،
ولا أيقنر على المخطوط استناداً إلى قرآن أخرى كالزور ونوع الخط
والحبر ، كما يسجل ما على النسخة من فليجات ومطامعات ، مسح
لتصنيف المخطوطات النفسية التي تراخاها في المصاحف والتفاسير -
بوصف خاص يشك في إيمانها ، وبين ما تشتمل عليه من تراويق
وزخارف ونقوش بديعة رائعة . وبالطبع لا يقول - في مرفعي الوصف
عدد أوراق المخطوط وعدد السطور في كل صفحة منه ، وطوله وعرضه
بالتصريح . مع الإشارة إلى ما لم يندر له الطبع من تلك المخطوطات .

وقد التزم المؤلف - على مدار الكتاب كله - بهذا النهج العلمي .
ولم يلاحظ عليه أنه لم يجد منه أو يجلبه مرة ، وذلك التزام
يعلي من قيمة هذا العمل الجليل . وأحمد الله أن هذا الكتاب كعاد
يسلم من أخطاء الطبع ، فلو ما جاء في ص ١١٩ من الآية الكرسي :
(فمن يريد الله أن يهديه صراطاً مستقيماً) ، وصوابها : فمن
يرد الله . وإذا كان هذا خطأ في النسخة الضمنية فما كان واجب
مؤلفنا أن يصححه في الهامش ؟ وقد نوج مؤلفنا عمله الجليل بمقدمة
طويلة وإليها تعهد فيها من الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وحياته ،
والأثر ، وجامعه والتطورات التي مرت عليه إلى اليوم ، وخزانة
الكتب فيه ، كما تحدث من خزانة الكتب المهمة التي انتقلت ببعض
كتبها إلى مكتبة المدرسة القادرية بطريق الوفاء والأهداء ، وأخرها
خزانة كتب المكتبة النسيب السيد يوسف الطاهر من آل مقدس
المشهورين في العراق ، وقد تولى سنة ١٣٧١هـ .

إذا كنت إحدى أصل الشكر مرة إلى السيدين المهديين أبياتي
هذا الكتاب ، فاني أهدى الشكر مرة - بل أهدى بلا عد - إلى
الأديب الأستاذ عجل في السلام رؤوف مصنف هذا الكتاب - السيد
اسمه ذخيرة كريمة إلى ما في مكتبتني من ثلثي فهراس المخطوطات .
والله يوفقه إلى إنجاز باقية أجزاء الكتاب .

٢ - مذكرات بلغارية

تأليف عيسى التناوري - ١١٤ صفحة - طبع مطبوع بالصور مستشرقات
دار فيلادلفيا - عسان

حمل إلى هذا الكتاب من معان - عاصمة الأردن - مع كتاب آخر عنوانه
« كتابا جديدة » للمؤلف نفسه ، ولده الطالب بمعاد عمر العالي .
والا كان أخي عيسى التناوري يراشني دائماً بذلك السيل التهمير
من أتجاه السري الثري ، فإنه يؤنسني بوفده الذي أجد فيه ملايح
محتوية من إبداعي القريبين . . . وفي الوقت الذي كنت استقبل فيه
بهد الشكر نتاج التناوري من قبل ولده العزيز ، كنت قد تلقيت من
يومين بطاقة بريد جميلة من « المغرب » تحمل سطورا كريمة من الأخ
الأديب الكبير . وكان البطاقة من المغرب ، وكتاب مذكرات بلغارية
- الذي كتب بعض خواطر صديقتنا من بلغاريا - جاءت في وقت تتقارب
ليؤكد لي مدى اهتمام عيسى التناوري بالحالات والأسفار - فهو
رجل آخر سفر ، وهو أفرس - لا تتألف به فوات - كما تتألف
شاعراً القديم وجوانته الصحت أثير - بل تتألف به رباني وجنات من
رباني إيطالي ، وصقلية ، وإسبانيا ، والمغرب ، وبلغاريا ، وكسرها
معاً لا أطمح من لبث أسفاره . ومن القريب أن عيسى التناوري لسم
ينتج على الأسفار من زمن قديم ، ولكنه خرج من قشره لأول صرته

وعنى بين اعلام الادب المعاصر وهو حريص على تاصيل جلود الحرية والفرحة والوضوح وحريص على ان يظل الكلمة النضلة في ابطالها لا يبيح ان يؤولها خالصة ، لا يشيها القلق ولا يشوبها العنف ..

وبكل الانصاف وبكل الاخلاص والصدق والجديّة اختار لكتابه هذا مجموعة متنوعة من الابناء والشعراء والباحثين والمفكرين والمترجمين ممن اسهموا اسهاما جادا في بناء الشخصية الجديدة للادب العربي المعاصر واتصيل مقوماتها الفكرية والثقافية وتجميع عناصرها من التراث الاصيل والتجديد ابناء ..

شخصيات كان يبحث عن دورها الرائد والتوازن بين جسور التجديد التطرف والهدية الموقنة وبين التثبيت بكل ما في القدم .. شخصيات متكاملة متنوعة الثقافات والبيئات ولكن يوشج بينها اطار الجديّة والازان والحرس على الاسالة والنهول بكل قوى الامة العربية مجتمعة ..

شخصيات من اتحاد الوطن العربي والمهاجر منها العالم والاديب والحقق ، ولكنها لسر في تيار واحد واكتلتها تجميع حول ميّات نواميد على انجاز الالامنة والايمان بالهدف والتشجير بالانديّة والقيم النضالية الشريفة ... من بين هذه الشخصيات جورج صبيح الشاعر المقرب والدكتور حسين فوزي الطبيب العالم الموسيقي الباحث بالحالات المستعبد العصر .. ومنها طليح حلوّ الشاعر الهجري ، صاحب ملحمة « بقره » ووديع فلسطين سفير الادب المعاصر ومحمد بيد الفني حسن الشاعر والحقق وهلال ناجي الاديب الدبلوماسي ومحمود ابو الوفا الشاعر المفكر وناجي جواد الكاتب الامّان وابراهيم نجا الشاعر الرومانسي الوافق والدكتور حبيب مجيب الهجري والشاعر العربي التركي الفارسي ...

وحينما يستنتج المؤلف مجموعته بالشاعر جورج صبيح تمثل لنا صورة الشاعر السوري الهجري صبيح ، الذي جاب العالم مبيرا ببيادى أعزيرة الفاسقة ، باللا من فنه وفكره وخزائنه الكثر .. الكتب مكتونا بشخصه جبهة تحدى الصهيونية في كل مكان ويمسك بقلمه الخلاق يرسم للادب الهجري شخصيته الاصلية في موسومته الكبرى

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض العام لأحدث مجلات

الأزياء والموضة الأوروپية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

سنة ١٩٦٠ فاصدا ايطاليا ... ومنذ ذلك اليوم انطلق صاحبنا في الرحلات كصواريخ هذا الزمان - لا كسهم الزمن القديم - لا تصدده بهار ، ولا جبال ، ولا بهيرات ، ولا موانع مائية كثافة السوس مكلّ ، ولا موانع غير مائية . بل هو كل عام في رحلة الى بلد اوروبي او غير اوروبي ، لا يكاد يتوقف يوما عن السفر ..

وعلى الرغم من تهيّب عيسى التناويزي في اولى رحلاته ، حتى ليصف نفسه بأنه كان كالقطب الاسمي (رغم الاربعين من اعوامه حينئذ) - يريد سنة ١٩٦٠ - فانه اليوم رجل عربي جريء متحمّ ، لا تهيّب ولا يخاف احدا . بل انا الذي خلت عليه حين قرأت له في المصام الماضي كتابه المنع : « ليلة في القطار » ، وخفت اكثر على رفيقته في القطار ، لانه لم يكن ذلك الصديق الهادي الذي عرفته ، ولكنّه كان رجلا مثيرا ، ومثارا الى ابعد الحدود ... حتى لقد كتبت اليه يومئذ اشق على ، وعليه نحن القراء من عواطف متعّبة حارة حسادة عبر عنها في صراحة وجراحة لم اكن افرحها فيه ! ..

على كل حال ... قرأت المذكرات البليارية ، وكنت اخشى ان يكون فيها ما في « ليلة في القطار » من مغامرات ! .. ولكنني وجدت هنا رجلا هادئا ، وادبيا عربيا مفكرا ، بدينا ، رصينا ، تستميت به بلغاريا الادبية بتألفها وكتابتها ومصارحها ، فيليل الصياغة في مايو سنة ١٩٧٢ ولا يرسم ان يخرج من هذه الرحلة الكريمة الشخصية صلي الدين ، بل يتخللها ويتحف الكتب العربية ، ويتحف ادب الرحلات فيها بهذا الكتاب الرشيق ، العميق ، الذي يعمل خلة روح ، ورجاحة فكر ، والذي يصور لنا بلغاريا الحديثة ، بجملاتها الطيبي من ناحية ، وبطبيعتها الادبية والفنية والفكرية من ناحية اخرى .

ولا يتوقف عيسى التناويزي عن ان يأنقذ دائما - وهو صباغ في رحلته - الى مغامرات مجيبة ... فالكتاب البلياري يستطيع ان يطبع من كتابه ما بين ٢٠ الى ٣٠ نسخة في الليلة الواحدة - بينما نحن هنا في الشرق العربي يفرح الواحد منا اذا طبع من كتابه ثلاثة الاف ... ويتسائل التناويزي لماذا لا يطبع الكتاب العربي البارز مثل هذه الكمية - على الاقل ، وكاتصف الامّان - ثلاثة وثلاثين مليون عربي ؟ وليست المجرة بـ ١٢٠ مليون ، بل العبرة بالقراءة ... اقول ثلاثة المليونين من العرب يقرؤون ؟ ان البلياريين لا يقرؤون على لغاتية ملايين ونصف ، ولكنهم « شعب قاري يحب الكتاب والمجلة والجريدة » ، ولا يتيسق فراغها ... والمعارف في هذا الكتاب غير قليلة ، كالغاية بالاطفال هناك ، ونصيبهم من الرعاية عندنا ... والاهتمام بالحقائق هنسك ، واهراق الناس عندنا - مواطنين وغير مواطنين - بما لا يطاق من الامر .. ان هذا الكتاب في الحق لفئة كريمة من رحالة عربي كريم ، اتبع له في مدى اربعة عشر عاما - لا غير - ان يركب الى بلاد الله كل طريق . والراق في ابداء وجوه المعارف هو طابع الاستئصال عيسى التناويزي الذي لا يفتل في النقد ، ولكنه يترقى ، لعله يبلغ الغاية مما يريد ان يوجه اليه ... وبالله التوفيق .

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

شخصيات من الادب المعاصر

لأليل وحيد الدين بهاء الدين - (١) صفحة - عظيمة (٢)

وحيد الدين بهاء الدين كاتب مرافي جاد ذؤوب يتشيز انتاجه بالصديق والاصالة ... وهو قلم جديد السمات والملاح ، شق طريقه بسرعة

« أدبنا وأدبنا في الهاجر الأمريكية » ..

ومع ان المؤلف يلم بهذه الجوانب في حياة جورج صيدح الا انه ياتي الصواب على شخصيته الشائرة ذات الاسالة الفنية التابعة من حبه الكرهف ومن تجاربه السجوية الحادة والخضبة التي تغذيها روحه وولؤه لعرشته ووطنه ..

فمن التجارب السجوية يختار له المؤلف هذه النضبة الفنية التي يمتزج فيها الحنين الى الوطن بعبير الذكري المشافة اللهيقة :

يلطر الليل نجوى من سرالنا
ويشرب الحجر معنى من تعابينا
ان طالعنا وجوه الحسن في بلد
نوسم القلب فيها وجه لبنان
وكم خضنا الى الافاق نسيرها
لعل فيها عيون الصبح تلقائسا
وكم نطقت على الاطيار في لهف
نملى عليها حديث الشوق العجائيا

ومنها تلك اللبسة الانسانية الرائعة التي تصور الصلف الانساني مثالا في ضعف الابوة بازاء الام البتوة باروخ ما ادنى الانسان الخائن من الهام وقد اصيبت هذه الكلمات في دفتر الشعر العربي المعاصر كجسمة الابهام لا تكرر خلوطها الا عند جورج صيدح .. نفسه .

لقد كانت وحيدته تحت مبعج الجراح وكان هو خارج غرفة العمليات يتأمل من هذه النضبة الرائعة :

رفقا بها يا ميسجس الجسراج
شرحت قلب الوالد المتناح
ان زدت اسلما لمفحت لتجدي
وجمعت بين صياحها وصياحي
والله لو اطعتم روحي لارتعت
تحت النصال تصدعا بجراحي
هذي اللقطة لفاصة من ريشها
تلكي اذا انتشرت لسمي جناحي
ملا جلت وهي الطيعة في الريا
حتى تسوق خاترة الاسفاح
بالاسم مدت متلها من وكهسا
واليوم تشهد مدينة الذبيح

ومن الوطنيات اختار المؤلف من شعر صيدح :

فالوا: صف الاوطان قلت: حبيبة
لا اشقي بعد القطعة وصلها
وقد كان همي ان امشي بقرىها
واليوم همي ان اموت فدى لها

ومن العروبة يقع مبادئها الكريمة في هذا القانون :

ان العروبة تسهر
فيسد السوء
لسم تسهر عروبي
فيسد السوء
يخسرو على ضالبيهم
مسي امينوا بالنام

ولا ينوح صيدح على ماضي الوطن العربي لكنه يندمج فيها انماج الجزء في الكل :

وطني المكروب ان تعصى الصحايا
احسني اني جريح في حشبايا

صدر حديثا

جبران الصمت

شعر رمزي

٠٠ ع . الرميح

منشورات مجلة الاديب

لست اريكلي بترويد الشكايا
يسل اهاديك سلاحا وسرايا
خذ عن الدفيع دفعا للزوايا
فئة المستعمرين الاجميسه
ان حقلنا حقلنا المساد حيسه

وشخصية وديع فلسطين الذي عرفه المؤلف بأنه سفير الادب المعاصر - شخصية نادرة في عالم اليوم ، تجمع من التناقضات اكثر مما تجمع من التوافقات فهو يجيد في شخصه كل عناصر التقديمية ولكنه يرفض التجديد المتطرف ويرفض الالتزام في الادب ويرفض تجديد الشعر ... وهو ذو ثقافة اجنبية عميقة واسع الافلاخ ، على كل مستويات الفكر الادبي ولكنه يدافع عن العربية المعاصرة الاعاصية ويبتكر في الفاظها ومعانيها وصورها ومعجمها ويبارئها بتجديده يمز على فقهائها ..

وهو عاظمي بطوب قلبه رقة ولكنه يلتزم في كل ما يكتب بالنضوة العلمية المعاصرة ويضع كل قرة لتلق العالم الحديث .. وهو معتز اشد الاعتزاز بشخصه وفكره وادائه لكنه متواضع الى أقصى حدود التواضع ، حتى بالنسبة لاند مغاليفه في الرأي ، مجال خسوم لكل الناس حتى من لا يعرفه . وهو خجول غزوف من الشهرة يبتذل المجالي والذوات كتنه جريه جهر الصوت يلقى بالكلمة الادب في وجه التكتلات مهما يكن حجمها ومهما تكن قوتها .. وهو يتيق رقيق ناعم اللبس والكبر ، طبع تكاليد معجمه لكنه مترو على كل سلسلة سيرها الاوهاء والتزعات الانسانية ..

شخصية بكل ما في الانسان من ليل وما فيه من سفح .. الا انها شخصية لا تتجرف مع التيار بلتر مع تدفعه ، تجيد تحريك ما حولها بدون فيجيح او قتال ، احسن ما فيها انها خلافة اكثر منها متفلة. ولقد تارل وديع الدين بهاء الدين مؤلف هذا الكتاب شخصية وديع فلسطين من زاوية السفارة بين الادباء وهي ناحية انسانية واصيلة في وديع لا يفتلها ولا ييني من وراثها اهدافا ابعد من مجرد ختمه الادب والادباء بها في جبهه من شهامة ومودة وسماحة ..

ومن هذه الزاوية اكم المؤلف بمكنونات هذه الشخصية وهي لبني لغتها بالثر المعاصر ونزاهة العمل المعلمي وصداقة كبار العلماء والادباء والفقهاء في العالم والتمثيل في الافلاخ على آثار الفكر العربي والعروبي على نقل دوائله الى العربية مما جعل وديع فلسطين صاحب مذهب متميز في كل ما يكتب وما يترجم .

ومن الشخصيات التي اصابها بها صفحات هذا الكتاب شخصية الكاتب الشاعر الحق محمد عبد القني حسن .. وديع القني حسن قوة ديناميكية في بناء الادب العربي المعاصر وعلم من معالم الشعر والنقد التجديدين وموسوعة من موسوعات الثقافة العربية يسيل الى الفكر العربي ما يسلي عليه القصص والازدهار والتوق ، الى جانب سرعة انطباضه بالاحداث وسرعة استجابة شعره لهذه الاحداث .. لقد ملا عصره علما ومعرفة وسار في الافلاخ الاولى لاجابه التراث وبعث اروع ما فيه حسي اصبح على اعلى مستويات الخبرة يتدفق التراث العربي . وهو مشارك دائم في تحرير كل الصحف المتأثرة بتراد المجالي ويشهد المحافل ويشاهد في المؤتمرات وله فيها الجهر دائما باحثا ودارسا ومناقشا وشارعا .. وهو قارئ مستوعب لسار الفكر المعاصر لا تفوته شاردة ولا واردة مما ينشر او يداع او يتردد في المحيط العربي الاوسع ..

وفي حياة عبد القني حسن مواقف مشرفة ومبادرات مغلفة هيأها له عمله في مختلف اجهزة الثقافة وولده وحبها قلبه وجهده والخلاصة للعروبة منذ بكره حياته ولا يزال يمنحها من مصارة فكره وتجاربته وهي غزيرة وعميقة ومتنوعة ...

وحياة عبد القني حسن جزء من تاريخ الفكر العربي المعاصر ولذا فهي جديرة باهتمام الباحثين ومؤرخي هذه المرحلة من حياة الادباء والفكر والثقافة ..

من المسائل والموضوعات ، يكتبني في بحثها بنقاطها الجوهرية ، متجنباً شتى التفاصيل التي قد لا تمت إلى الجواهر بصله ، بل أنه يشير في كثير من الأحيان إلى بعض تلك التفاصيل أشارات محكمة بارعة ثم يطرأ عليها جميعاً ولا يدركها إلا أن له اهتمام جاد بموضوعها ، دون أن تفلح على فيره سبيل النظر والتصبر والعرفة .

أما تلك الخواطر الطريفة والكلمات الجامعة التي يحرس الاستاذ كذلك على جميعها وزينتها في مقالاته وكتبه ، فإن لها دون شك وزنها وقيمتها . ذلك لأن تلك الخواطر والكلمات الجامعة ليست وليدة انفعال سطحي ، ولا هي مما يرتجله المتحدث ارتجالاً وقد يعذل عنه مع الروية وأمعان النظر . على العكس من هذا تماماً يحس قارئه إبراهيم المصري أنه يصدر فيما يصدره من تلك الخواطر والكلمات عن الفئاع كسامل وإيمان ولين بعد المأناة الشديدة والتجربة العميقة والإحاطة الشاملة أو شبه الشاملة بوجوه الفكر التي تحتويها المأطرة أو الكلمة . وسواء انفتحت تجربتنا وتجارب الكتاب أو اختلفت عنها ، فإن احساسنا بصدقه مع نفسه وشجاعته في اعلان افكاره ومبادئه ، هذا الاحساس لا ينلنا بخامر نفوسنا وسفارتنا ويملأنا إعجاباً بالرجل وقدره له ولقته في ه .

وامامنا الآن أحدث مؤلفاته وهو كتاب «السواء على الأدب والحياة» . وقد قسم هذا الكتاب خلاصة متعة من آراء الكاتب وملاحظاته حول الكثير من المسائل ذات الصلة الأدبية الخاصة ، والإخلاقية والاجتماعية . وقد عني المؤلف في كتابه أيضاً بأن يشاركنا في بعض مآلعاته في الأدب الأوربي مفضياً إليها نماذج من مطالعته العربية .

وأود هنا أن استعرضي مع القاري طائفة من المسائل التي عرض لها الأستاذ إبراهيم المصري في كتابه الجديد ، وأجندتها البيان ربه حول «العربية في الأدب» . فبحث هذا العنوان كتب يقول : « لا يعيش الأدب

والجانب الذي اختاره وحيد الدين بهاء الدين مؤلف هذا الكتاب من جوانب نشاط ميد الفنى حسن هو الجانب السهل الأقل معاناة في حياته إذ هو جانب الطبع القيايى المتدفق في حياته ، أما الجانب الأخرى فهي الخلاص وبذل ونفحة لوجه الإمالة العربية ولوچه الفتر المأناة في تاريخها . أما محمود أبو الوفا - الشاعر المكثر - فانتقد أن الكتابة عنده غريبة مدفوعة على كل فلم نالده أو مؤرخ لأن ما يذله في تجديده أشعر وما لقيه من جهود وما تعرض له من شتى في حياته الفنية والعامية يجعل منه شهيذاً حياً يصلي من أجله كل كاتب ذي ضمير حي ...

وأذا كان بعض شخصيات هذا الكتاب قد نالت بعض الحظ من الشهرة والعيت مثل الدكتور حسين فوزي الذي ألح في علوم الجحسان وفي الموسيقى وفي الرحلات العلمية وفي مناصب الدولة العليا ، وفائل ناجي الذي فرقه الأوساط السياسية منافسلاً حراً ودبلوماسياً بارعة والدكتور حسين مجيب المصري الذي فرقه الجامعات استاذاً وقرنقه الصحف ودور النشر مؤلفاً وشاعراً ومحققاً في ميدان اللغات الشرقية . . فإن الشخصيات التي عرضت لها يشهد من التفصيل قد جعلت جهوداً لا يحسن السكوت عليه .

وبعد فإن حديث وحيد الدين بهاء الدين من هذه الشخصيات جميل اسداء إلى القاري العربي إذ عرفه على شخصيات إن يكن قد عرفها من خلال اتجاها فلم يكن في استاخته أن يصل من لثاء نفسه إلى هذا التحليل الستوب لهذه الشخصيات أو تلعب اتجاها في نسوة البحث العلمي الجاد وفي هذا الكتاب المتع .

لقد بلى الكثير من هذه الشخصيات في الظل أمدا أطول مما يصبر عليه القاري ، وأكثر مما يصمت عنه التاريخ . . ولقد بلى المؤلف جهدا مشكوراً لكي يجمع هذه الباقية ويضعها في هذا الإطار التحليلي المستوي ، كما استعان أن يتلف الضمر الاصيل في كل شخصية ويضعها سبسة مميزة لا تظفر صاحبها ولا تكرر لدى فيره من الأشخاص . . ولقد برزت لنا من خلال هذا الكتاب مآلج وسيدات مؤلفه كالكاتب تراجم من طراز ممتاز . .

فهذا الكتاب يعمل طابع الابتكار في مجال يشهد فيه الابتكار . . ومعامله الكتاب أوفوهه نتم من مقدرة أصيلة دينين واسع من ليسين ... واختيار الكاتب لهذه الشخصيات بالذات يجعل منظر الانتصاف وينير من مقدرة واتساع وجرأة . . وبهذا وذاه أدنى وحيد الدين بهاء الدين خدمة مشكورة ومذكورة لهذا الجيل من القراء والكتساب والدارسين . .

وبهذا الكتاب وضع وحيد الدين بهاء الدين قلعه في موضوع المسؤولية من جولة جديدة ينصف بها كثيراً من الكتاب والشعراء والباحين والدارسين من أصحاب الجهود القويونة وضهم في الإطار الصحيح من صورة الفكر المعاصر وكثير منهم تحولوا إحياء البناء وهي شاقة ومضنية وجديرة بحق هذا القلم الرصين : فلم وحيد الدين بهاء الدين . .

القاهرة
رضوان إبراهيم

أضواء على الأدب والحياة

تأليف إبراهيم المصري - ١٧٠ صفحة - طبع دار الهلال بالقاهرة

يحرس الكاتب الكبير الأستاذ إبراهيم المصري على الفروض والنقد والتريز في كل ما يسطره قلعه . ولعل هذه الزايا على ما تنفسيه من جهد ومشقة ، هي التي يسرت له أن يتناول في الكتاب الواحد ، عدداً

البيان

مجلة فكرية شهيرة تصدرها

رابطة الأدباء في الكويت

وتحررها الأعلام العربية الاصيلة

للاشتراك ، يرجى الاتصال بعنوانها التالي :

ص. ب. ٢٤٠٤٣ - الصديلية

الكويت

« البيان » ... توزع في معظم الأقطار العربية

ويتو ويؤي لماره الرألة الا في جو من الحرية . ولا قيمة للادب الا اذا كان حرا لا تكبله أية قيود . والادب الحر يعود على المجتمع بأصناف الغالبية التي يعود بها عليه الادب المنزّم بغاية عملية مباشرة تهدف الى الإصلاح ، او تدعو الى نظام اجتماعي او مذهب فلسفي . ذلك لان الادب ليس مثبرا للدعاية والإصلاح والأرشاد . مجال الدعاية والإصلاح هو القضاء ، اما القضاء والمسرحي او الشعر فهي الادب الخاص الذي يجب ان يكون حرا خليقا بسبح في أي اتجاه شاء .

وانت ترى مما نقلناه هنا من الاستاذ ابراهيم المصري ، انه يرفض الادب المنزّم . وهو بعد ذلك يؤيد منزّمه بعضي الشواهد يستمدّها مما في وسعنا ان نستفيد من مطالعة الروائع الخالدة لامثال شكسبير وبزاف وستوفسكي وغيرهم من مبالاة الادب الحر . فالفنية الالتزام في الادب او تركه حرا كثر الجدل فيها حيناً لم تفر حدة هذا الجدل وناب الادباء في تلك القضية - على ما يحفل لي - الى موقف وسط يرى ان الشروط الاولى والآخر لعمل الفني هو الصلح متزناً بتلك الحاسة العليا التي بواسطتها يستطيع الادب او الفنان اياً كان اتجاهاه ، ملتزماً او غير ملتزم ، ان يعكس لنا في عمله حركة الحياة في تطورها الدائم ولقدحها المخر . وهذا رأي يقبل النقد بالطبع .

وشبهه بتلك القضية «الفنية في الادب» . وقد عرض لها الاستاذ ابراهيم المصري في كتابه ، فكتب تحت العنوان القديم يقول : « من المصممين وكتاب المسرح في أوروبا اليوم من ينزع الى ادماج الفلسفة في الادب . فقصص ومسرحيات اولئك الكتاب لا تكفي تصوير مشاعر القلب وملحجات وجدان الناس ، بل يجب ابطالها الى الفكر والتأمل ، أي الى معرفة معنى الالم ومعنى الحياة ، والتفانية من الالم والحياة من الحياة» . لم ينحني بالوم التشديد على الاتجاهات الأدبية التي يمثلها سارتر وكامو وبكييت ويونسكو وبراهيم . ويذكر ان الفكر الناشئ من مطالعة أعمالهم كان ان في هذه الامور قامت اساسا على فلسفة معيّنة ترى ان الوجود هو العدم . فما دام ان العدم هو في نظر اولئك الادباء نسج العدميات وقانونها الاول والاخير « فكلية بان قاربي » هذا الادب المفسد بعلم ما فيه من اشادة بالقوة والخبرة ولعبيد الحياة ، وكيف يامن هذا الفكر ، ان يتحول بجمع كيانه يوما وتنبط بانبي الادباء كراهية الحياة نفسها ، فيندفع الى الانتحار ، او يتصرف الى انتهاب المقاتل في انانية مستهزئة وفلسفية ...

والاستاذ ابراهيم المصري عدو السرعة ، يراها اخطر شيء على الادب خاصة . فكتب تحت عنوان « الادب وعدسر السرعة » قائلا : « ان عصر السرعة الذي نعيش فيه اليوم يفسد الادب العربي بل والادب العالمية بأسرها في ازمة خطيرة . لم يوضع اعراف تلك الازمة كما يلاحظها على بعض الاعمال الادبية الحديثة ، ويصرف مثل بالادية الفرنسية ساجان فرانسواز ساجان » فيقول عنها « انها حين اصبرت قصتها الاولى « مرجح اياها الحزن » وهي عمل فني ممتاز قول من النقاد بتقدير كبير ، ذات شهرة الروائية الشاب ، انتهت عليها الناشرين بوجهات عليها ايضا شركت السينما ، انتهت على كتابة قصص اخرى ، فجلعت فرانسواز ساجان تفسد القصة ولو القصة في سرعة وانتقال » الى الملك الذي باسد الشقة بين معلمها الاول واعمالها التالية وكهوى باندبا الذي كان يمكن ان يظل رديفا ، الى مستوى الادب السهل الرخيص » .

لم يجبه الاستاذ ابراهيم المصري البنا ، الى حيا يعتقد بعضنا شعرنا من ان الشعر حبة تسخن من الثقافة . فكتب تحت عنوان « ثقافة الشاعر » كلمة ضالفة ينقد فيها هذا المعتقد . ففي رأيه ان الملكات والمواهب فطرية ولا شك . ولكن الفطرة ، كلنا ما كان توقعها ، هي مادة اولية في حاجة الى التنقيح والتجميع حول مؤثرات تتبع مسن الفروع المتعددة في مختلف ظواهر الحياة » وهي عبارة جامدة يستطرد بعدها الى الجانب الآخر من دعوى من يتكرون ضرورة الثقافة للشاعر . فيقول « اما الخوف من ان يفتي سلطان الثقافة العقلي على

سلطان العاطفة والخيال في نفس الشاعر ، فاعتقلا لا ينهي على اساس . ان الشاعر الطويح هو الذي يتعصر خلاصة التفكير العقلي ويصبها في مجرى العاطفة والخيال صيا طبيعيا لا اشات فيه ولا تكلف بولا اثر من سيطرة العقل التفتيشية ، والا كان شاعرا زائفا ، ارشاعا مغلوا الى فطرته المحدودة ، لم يستطيع ان ينقل بشعره الى جوه الانسان وحقائق الحياة الابدية » . ان يشارك الاستاذ ابراهيم المصري بالعدوت في الكلمة نفسها ، التي شعرنا ان اصحابها يتحدر من القديم اطفا ، وتكرهم في ثقافتهم بمذاهب اوروبية مستحددة في الشعر ، واتجاههم في شعرهم الى هدم كل ما هو عقلي ، والعاطفة في التصور والتصوير الى ما يمكن وراء العقل الواعي » . فيضاهجهم في عبارة منزّنة وهائلة « هذه متكم محاولة نود مخلصين ان نقرأها بوان تنلونها ، على شرط ان نجد انفسنا حبيال اشياء خلية بالتأثير والتقدير ، لا حبال اشياء مبهمة ولامسولة ومعلوفة بالانفاذ والاجاجي ، تلقى بنا في شتى اللغات ولا تخرج منها الى متخيلتين وتلحين وحيدى » .

هذه فيما اعتقد أبرز المسائل التي عرض لها المؤلف في القسم الاول من كتابه الشائق . وهو القسم المكون « اسواء على الادب » . ويأتي قسمه الثاني « اسواء على الحياة » . وهذا القسم يقدم لنا الوائنا متفرقة من الغواطر والافكار المجدعة التي تنطق قريبا وتنتطق بعيدا ، وتصور دائما حول الافراض الاسيائية العالية والمطالبا الروحية السامية التي ما يفتا الاستاذ ابراهيم المصري بحث قارته على التنبيه لها ، والسعي اليها والتشبيب بها . واليك امثلة من تلك الغواطر : « احلام الشباب اسمال » ، اما احلام الشيخوخة فيمرد ذكريات . والذكرى جميلة ولا يجب حمال حروب النهاى ، اما الامل فراغ روعة التريض والتحفز وانتظار مطلع الفجر - الجبر الى ضللة لانه يفسد الخير في ساعته - الرونة في الفكر باب يؤدي الى التفاهم والتسامح والتعاطف بين الناس ، اما المرولة في الصغير فيب يؤدي الى الغيت والظؤم والتوسولية ومناها كل رذيلة . بل الى الس الاجرام » .

ولمة ايضا في هذا القسم من الكتاب فقرات فيها بعض الطول بحيث لا يسوغ اعتبارها غواطر ، فهي اشبه بان تكون فقرات مباشرة الى بعض المسائل التي يريد الكاتب ان يوسع في عرضها . والى القاري نموذج واحد منها . تحت عنوان « اهدافنا ... » يقول : « حيائنا تتحل كل يوم امام عيوننا وتنقسي في مطالب ومشتبهات تلجر من فرازنا وكثيرا ما تلحظ بنا .

فثقت في ان تقاوم هذا التحلل اليومي في ان نجد هدفا ساميا لحياتنا في ان نشبيب بهذا الهدف ما استعشنا ، بحيث لا نشيئا عنه أية خيبة نحل بنا . ان الغيبة هي رمز التقلب الذي هو طبيعة الحياة ، والشباب هو رمز الازمة البشرية التي تقالب الحياة ، وتقلب الغيبة والصبر » ، وترتد الى الهدف حتى تلحقه ، او تستجمع قواها لو استحالت نقيضه ، وتجنه في عزم واصرار نحو هدف تبيل جديد » .

واما الباب الاخير فيحتوي على اربع قصص مستلهمة من واقع حياتنا ومن أحداث التاريخ . وقد ابدع المؤلف في وضعها ابتداء ارتد به الى فطرته الفنية الطفولة ولا سيما في القصة المصرية « ملكة النحل » التي تجمع الى ثيل القصة دقة الملاحظة وعصدق العاطفة وقوة التصور وروعة الوصف والتحليل .

وصورة القول ان كتاب « أسواء على الادب والحياة » هو عمل انبي شائق وممتاز . وقد صدر بعد الكتاب الرابع « خبز الايوان » ببعصة اشهر فقط . وقد جاء ما يدل بالغ الدلالة على ان ذهن الاستاذ ابراهيم المصري ما يزال ، رغم تقدم الرجل في السن ، لذهنا جياشا بالحياة ، فيلسا براءة العمل والخلق والابتكار .

طنطا - مصر

ابراهيم سعد الجندي